مجلة جامعة الملك سعود، م١٢، اللغات والترجمة، ص ص ١-٦٠، الرياض (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

الترجمة العبرية للأحاجي والألغاز بين الحَرْفيَّة والتصرف

התרגום העברי של החידות: המילולי והחופשי

شعبان محمد سلاّم

أستاذ، قسم اللغات الآسيوية، كلية اللغات والترجمة

جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ١٥ / ١١ / ١٤١٩هـ، وقبل للنشر في ١٠ / ٢ / ١٤٢٠هـ)

ملخص البحث. على الرغم من أن العبرية القديمة عرفت الألغاز، إلا أنها لم تعرف صياغتها شعرا إلا بعد أن عاش اليهود بين العرب في الدولة الإسلامية في الأندلس. ومن الطرق التي اتبعوها لإثراء اللغة العبرية، تقليد وترجمة كل ما تصل إليه أيديهم من نتاج فكري وأدبي عربي راق، وفنون الأدب العربي الثري. وكانت الأحاجي والألغاز من الموضوعات التي نقلوها إلى العبرية موزونة ومقفاة على الطريقة العربية، وتأرجحت هذه الترجمة بين الحَرْفيَّة والتصرف. وتظهر الحرفية في ترجمة الأحاجي والألغاز التي صيغت نثرا، بينما يكون التصرف واضحا وكبيرا في ترجمة ما صيغ منها شعرا، فليس بالمستطاع ترجمة شعر من لغة إلى أخرى مع المحافظة على ما فيه من بلاغة وفصاحة. لذلك لم يجد المترجم بدًا من التصرف - إلى حد كبير- في الترجمة لرغبته في وضعها أيضا في قالب شعري عبري، مع الحفاظ على المضمون وعدم الإخلال به. وقد يصل الحال بالمترجم في بعض الأحيان، وإن كانت قليلة، إلى استخدام اللفظ العربي بمعناه، في ترجمته العبرية.

وعرض البحث عددا من النماذج للأحاجي والألغاز التي صيغت شعرا، والمقامات العربيةالتي تناولت الألغازوتُرجِمَت إلى اللغة العبرية،مع التعليق على الترجمة، وتوضيح كيف كان تصرف المترجم في بعض المواضع ،التي تحتوي في أصلها العربي على التلاعب اللفظي والصور البلاغية والبيانية، وما إلى ذلك من الأمور التي تتميز بها اللغة العبرية.

اللغز وصف غير مباشر فى قالب شعرى أو نثرى للصفات الخارجية، أو القيمية، لشيء ما، وعلى المستمع أو القارىء أن يتعرف عليه. ومن الممكن أن يرمز إلى حل اللغز فى صياغة الأوصاف، ويختبىء فى التشبيهات والتلاعب بالألفاظ والأساليب اللغوية الأخرى بحيث يكون حله مفاجأة، أو بشكل لايخطر على بال.

ويأتى اللغز لاختبار بديهة الإنسان وسرعتها ودرجة ذكائه ورجاحة عقله، بطريقة ممتعة ومسلية. ويصاغ اللغز الشعبى بصورة مبسطة، وينتشر بدرجة كبيرة فى الألعاب الجماعية. أما اللغز الأدبى فيصاغ بالفصحى وبصورة أكثر تعقيداً، تخدع كل من يحاول حله، ويكون هذا التعقيد فى اتباع بعض الحيل المضللة عند الصياغة. واللغز بنوعيه - الشعبى والأدبى - موجود فى آداب كل الشعوب منذ القدم، وحفظته لنا الأساطير والملاحم والقصص الشعبية. ويرتبط حل اللغز فى كثير من الأساطيربأحد الأمور الآتية:

ا- من لم يستطع حل اللغز يحكم عليه بالموت.

ب- العفو عن المحكوم عليه بالإعدام إذا ذكر لغزاً للقاضى، ولم يستطع القاضى أن يحله.

جـ- من يتوصل إلى حل اللغز يفوز بيد ابنة الملك.

وعرفت شعوب الشرق القديم اللغز، وكان محبباً إلى الملوك والأدباء وعامة الشعب، ويشتمل "المقرا" (أى العهد القديم أو الـ "ت. ن. خ - מקרא או תנ"ך) على نماذج لهذا الفن الأدبي. واللغز عند اليونانيين جزء لا يتجزأ - تقريباً - من الحكمة، وأبرزمثال على ذلك اللغز المشهور فى مسرحية *أوديب الملك*، الذى يقول: من هو المخلوق الذى يسير فى الفجر على أربع أرجل، وفى الظهر على اثنين، ومع المساء على ثلاث؟ وحل اللغز هو: الإنسان، طفلا ثم بالغا ثم عجوزا بيده عصا [٦، ص١٨٣].

وأصبحت الألغاز فصلاً هاماً فى فنون التعليم، وأحبها للناس، وجمعت فى مجموعات تمثل أنواعاً مختلفة من فنون الصياغة. وألف الرومان وجمعوا ألغاز كيكيرو، وفرجيليوس، وبترونيوس، وسمبوسيوس وهم من مشاهير الفكرالرومان

قبل الميلاد الذين خلفوا تراثا أدبيا كبيرا في فنون الدراما والملاحم والخطابة[١، ص‌ص ١٣٦، ٤٦٣، ٤٩٧]، وهى حوالى مائة لغز، كل واحد فى ثلاثة أسطر مسجوعة. وعند الصينيين مجموعات تسمى *يا - مى*، وهو لغز كلمات للتسلية [٢، ע"ע חידה]. واستلهم جوتسى موضوع مسرحيته *تورندوف* من *ألف ليلة وليلة*، وتبعه شيلر فى ذلك، وهى مسرحية تعتمد فى حبكتها على أن من يحل اللغز يفوز بالأميرة، ومن يفشل فى حله يكون الموت عقابه [٢ ע"ע חידה].

ونستطيع أن نتعرف على عدة أنواع رئيسية من الألغاز وفقا لشكل تركيبها وصياغتها، وما تشتمل عليه من ألعاب مسلية تعتمد على التخمين، كما يلى:

أ - لغز الحروف לוגוגריף.

ب- لغز الأرقام אריתמוגריף.

جـ- لغز المقاطع - ويقوم على تركيب كلمات، أو كلمات صغيرة يكون معناها على شكل لغز. أو يتكون من مقاطع يجب اختيارها من قائمة مرتبة ترتيبا أبجديا.

د - لغز تصويرى - רֶבּוּס.

هـ - لغز يقوم على قراءة كلمات من اتجاهات مختلفة.

و- إيجاد معان مختلفة لكلمة واحدة.

ز- إضافة حروف أو حذفها.

ح-كلمات متقاطعة - مكونة من مقاطع أو من حروف تضم إلى كلمات يُرمز إلى معانيها بطريقة اللغز.

ويضاف إلى كل هذه الأنواع " الألغاز المتخصصة "، الموسيقية والرياضية، وألغاز الشطرنج وما إلى ذلك.

اللغز فى العبرية القديمة

استخدم اللغز فى عصر "المقرا" كوسيلة للتسلية وترييض الذهن في الحفلات والسمر، مثل لغز شمشون الذى ورد فى سفرالقضاة [٤القضاة، ١٤/ ١٢-١٨] وكذلك لاختبار حكمة وذكاء الإنسان وفطنته. ويحفظ لنا التراث أن ملكةسبأجاءت من بلاد بعيدة، وقطعت مسافات طويلة لا لشىء إلا لتختبر الملك سليمان بالألغاز

والوقوف على قدرته على حل ألغازها [٤الملوك الأول، ١٠/ ١].

والألغاز موجودة على شكل قصص وأساطير، وحسب الروايات، كانت هناك ألغاز متبادلة بين الملك سليمان وحيرام ملك صور. وهناك أمثال كثيرة فى "المقرا" هى فى حقيقتها ألغاز، أو صيغت على منوالها، مثل التى وردت على لسان آجور بن ياقيه[٤الأمثال، ٣٠/ ١٥-٣١]، وكذلك القصة الرمزية الواردة فى سفر حزقيال [٤حزقيال، ١٧/ ١-١٠]، كما حفظ لنا سفر أمثال أحيقار بعض الألغاز.

وغالبا ما توجد الألغاز فى أدب التلمود والمدراش(התלמוד והמדרש)، منها ما يعكس علاقة الحكماء فيما بينهم وبين أنفسهم، مثل لغز بر كفرا لصهر رابى، ومنها ما يوضح لنا الوضع السياسى لذلك الجيل، مثل خطاب الألغاز الذى يرمز إلى أعمال "الناسى" ومحكمته وقت إصدار الأحكام.

ووردت الألغاز كتسلية فى أقوال الحكماء لرابى إلعازر بن شمعون، التى تبدو فى كلماتها ومعناها وكأنها إهانة، بينما هى ليست إلا تحية وتهنئة. كما نجد بعض الألغاز الساخرة فيما قاله رابى يوشع بن حنانيا لحكماء أثينا.

وقد استهوت الألغاز شعراء وأدباء الأندلس، وأحبوها حبا شديدا، وشغفوا بها إلى حد بعيد، وأبرز من ألف فيهامن الشعراء اليهود: الشاعر والفيلسوف الأندلسى سليمان بن جبيرول שלמה בן גבירול (רשב"ג) والذى كان يعرف بين العرب باسمه العربى " أبو أيوب سليمان بن يحيى"، وموسى بن عزرا משה בן יעקב אבן עזרא (רמב"ע)، الذى كان يكنى هو أيضا بين العرب باسم " أبو هارون موسى بن يعقوب بن عزرا". ويهودا اللاوى יהודה הלוי (ריה"ל)، وكنيته العربية " أبو الحسن اللاوى ". وإبراهيم بن عزرا אברהם אבן עזרא (ראב"ע)، وكنيته بين العرب " أبو إسحق إبراهيم بن عزرا" [٣، ص١٦٣]، ويهودا الحريزى יהודה אלחריזי، كاتب المقامات العبرية الشهير، حيث نظموا الألغاز فى شعر عبرى متأثربالشعر العربى فى بحوره وأوزانه وموضوعاته المتعددة والمتنوعة، ومنها ألغاز موغلة فى التعقيد ويصعب حلها، ولم تحل بعض هذه الألغاز حتى الآن الحل المقنع.

وفى ألغاز الأسماء والأرقام قدر من الصعوبة، وهو النوع الذى برع فيه يهودا

اللاوى وإبراهيم بن عزرا إلى حد كبير. وقد ألبس إبراهيم بن عزرا بعض القواعد النحوية لباس الألغاز ليثير اهتمام الدارس، ويثبت قواعد اللغة فى ذاكرته. وحظى اللغز العبرى بالاهتمام بعد ذلك فى إيطاليا وازدهر هناك فى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، وكانوا يكتبونها تكريما للعريس والعروس والنبلاء ووجهاء القوم.

وفى القرن التاسع عشر الميلادي نجد الألغاز عند الشاعر إسحق بر ليفنزون יצחק בר לוינזון فى كتابه الذى جعل عنوانه: *אשכול הכופר* عنقود الحناء [٢، ص٣٢٩]. ومن نماذج ألعاب الألغاز بالحروف والكلمات والجمل:

١- لغز إبراهيم بن عزرا الذى يجيب فيه عن: هل إذا سقطت النحلة فى العسل تفسده؟ فى جملة تقرأ من عدة اتجاهات، وهى:

פ	ר	ש	נ	ו
ר	ע	ב	ת	נ
ש	ב	ד	ב	ש
נ	ת	ב	ע	ר
ו	נ	ש	ר	פ

والجملة: "פרשנו רעבתן שבדבש נתבער ונשרף"، وتقرأ من أربعة اتجاهات:

ا- أفقيا من اليمين إلى اليسار.

ب- أفقيا من اليسار إلى اليمين، من أسفل إلى أعلى.

جـ- رأسيا من اليمين إلى اليسار.

د- رأسيا من اليسار إلى اليمين، من أسفل إلى أعلى.

٢- من كتاب *שרשת גבלת* الذى ألفه شلومو دى أوليڤيرا שלמה די אוליוירה (أمستردام ١٦٦٥م) جملة: "שמן זית" وتقرأ من عدة اتجاهات. والحرف الموجود فى منتصف السطر الأعلى (حرف الشين) هو نقطة انطلاق القراءة، يمينا أو يسارا أو رأسيا، مع حذف حرف مع كل مرة ننزل فيها سطرا، على

النحو التالى :

ת י ז ן מ ש מ ן ז י ת

ת י ז ן מ ן ז י ת

ת י ז ן ז י ת

ת י ז י ת

ת י ת

ת

" ש מ ן ז י ת "

ا - القراءة من الوسط (من حرف الشين) إما يمينا أو يسارا .

ب - القراءة من الوسط (من حرف الشين) رأسيا لأسفل حتى التاء .

جـ - القراءة من الوسط (من حرف الشين) نحو اليمين أو اليسار كلما نزلنا سطرا حُذف حرف، لأن الحرف المحذوف نجده عند القراءة رأسيا، إما يمينا أو يسارا، لاستكمَال حروف جملة " שמן זית " .

السطر الأول : ת י ז ן מ ש מ ן ז י ת

السطر الثانى : ש

ת י ז ן מ ן ז י ת

السطر الثالث : ש

מ

ת י ז ן ז י ת

السطر الرابع : ש

מ

ן

ת י ז י ת

السطر الخامس : ש

מ

السطر السادس : ש

מ

ן ן
ז ז
ת י ת י
-------- ת

والشكل التالى على غرار سابقه، لكن، وكأنه وُضع أمام مرآة، فظهرت صورته مقلوبة إلى أسفل. وطريقة قراءته نفس الطريقة التى قرئت بها الجملة السابقة (שמן זית). وتقرأ الصورة المقلوبة بنفس الطريقة لكن من أسفل إلى أعلى. والحروف التى تشكل إطارا تكوّن نفس جملة "ועלי נבל"، وحرف ' الواو - ו ' هو بداية القراءة فى جميع الاتجاهات، كما يلى:

ל ב נ י ל ע ו ע ל י נ ב ל
ב ל ב נ י ל ע ל י נ ב ל ב
נ ל ב נ י ל י נ ב ל נ
י ל ב נ י נ ב ל י
ל ב נ ב ל ל
ע ל ב ל ע
------- ו ל ו --------
ע ל ב ל ע
ל ב נ ב ל ל
י ל ב נ י נ ב ל י
נ ל ב נ י ל י נ ב ל נ
ב ל ב נ י ל ע ל י נ ב ל ב
ל ב נ י ל ע ו ע ל י נ ב ל

"ועלי נבל" [٢، ص٣٢٩]

وفى العبرية القديمة التى يمثلها ' العهد القديم ' إشارات عديدة تفيد بأن اليهود عرفوا قديما الألغاز والأحاجى، وإن عبروا عن النوعين معا بكلمة واحدة هى "חידה"

التى عرفوها بقولهم : " משל שנון שנסתר בו איזו עניין" ، بمعنى : " مثل ذكى يختفى وراءه شيء ما أو موضوع ما " وأن اللغز يصاغ بأسلوب بليغ، ملىء بالرموز والأمثال، واعتبروه ضربا من ضروب الفصاحة والبلاغة، والمثل الرمزى، فقد جاء : "להבין משל ומליצה דברי חכמים וחידותם " [٥משלי6/1]، أى : "لفهم المثل والحكمة، أقوال الحكماء وألغازهم"[٤ الأمثال، ١/ ٦] .

ونجد فى العهد القديم مزجا بين اللغز والمثل، ومن أمثلة ذلك : " הלוא אלה כלם עליו משל ישאו ומליצה חידות לו. . . . ." [٥חבקוק 6/2]" فهلا ينطق هؤلاء كلهم عليه بمثل وألغاز . . " [٤حبقوق، ٢/ ٦]. وكذلك : "בן אדם חוד חידה ומשל משל אל בית ישראל"[٥ יחזקאל 2/17]، أى : " يا ابن آدم حاج أحجية ومثل مثلا لبيت إسرائيل"[٤حزقيال، ١٧/ ٢]. وأيضا : " אטה למשל אזני. אפתח בכנור חידתי"[٥ תהלים 5/49] "أعطى للمثل أذنى، واستهل بالقيثارة لغزى" [٤ المزامير، ٤٩/ ٤]. وأيضا : " אפתחה במשל פי אביעה חידות מני קדם" [٥תהלים 2/78] " أفتح فمى بمثل، أقول ألغاز منذ القدم" [٤ المزامير ٧٨/ ٢].

وأكد العهد القديم على أن الكلام الملغوز إنما هو نقيض الكلام الصريح الواضح، الذى لا يقبل التأويل، فقد قيل : "פה אל פה אדבר בו ומראה ולא בחידות . . . "[٥ במדבר 8/12]، "فم إلى فم وعيانا أتكلم معه لا بألغاز . . . "[٤العدد، ١٢/ ٨]. كما أكد على أنها نوع من الحيل، كما قيل فى سفر دانيال ובאחרית מלכותם כְּהָתֵם הפשעים יעמד מלך עז פנים ומבין חידות" [٥ דניאל 23/8] "وفى آخر مملكتهم عند تمام المعاصى، يقوم ملك جافى الوجه وفاهم للحيل، [٤دانيال، ٨/ ٢٣].

واستخدم العهد القديم الألغاز كوسيلة لقياس ذكاء وفطنة الإنسان، وقدرته على فهم الأمور بالتلميح لا بالتصريح. والمثال على ذلك : أن ملكة سبأ بعد أن سمعت عن حكمة سليمان، أتت لتتأكد من ذلك، فقد قيل : "ומלכת שבא שומעת את שמע שלמה לשם יהוה ותבוא לנסותו בחידות"[٥ מלכים א'10/1]

"وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب فأتت لتمتحنه بألغاز"[٤ الملوك الأول، ١٠/ ١].

وفى العهد القديم عدد من الألغاز المتناثرة هنا وهناك بين الأسفار، فى مقدمتها سفر القضاة ، وسفر الملوك الأول، وسفر الأمثال وسفر حزقيال. فقد جاء فى سفر القضاة لغز من أشهر الألغاز العبرية القديمة، ألا وهو لغز شمشون الذى سأل فيه عن الآكل الذى يخرج منه أُكل، وعن الجافى الذى خرجت منه حلاوة، فيقول :

"ויהי כִּרְאוֹתָם אותו ויקחו שלשים מרעים ויהיו אתו: ויאמר להם שמשון אחודה נא לכם חידה אם הגד תגידו אותה לי שבעת ימי המשתה ומצאתם ונתתי לכם שלשים סדינים ושלשים חֲלִפוֹת בגדים: ואם לא תוכלו להגיד לי ונתתם אתם לי שלשים סדינים ושלשים חֲליפוֹת בגדים ויאמרו לו חודה חידתך ונשמענה: ויאמר להם מהאכל יצא מאכל ומעז יצא מתוק ולא יכלו להגיד החידה שלשת ימים: ויהי ביום השביעי ויאמרו לאשת שמשון פתי את אישך ויגד לנו את החידה פן נשרף אותך ואת בית אביך באש הלירשנו קראתם לנו הלא: ותבך אשת שמשון עליו ותאמר רק שנאתני ולא אהבתני החידה חדת לבני עמי ולי לא הגדתה ויאמר לה הנה לאבי ולאמי לא הגדתי ולך אגיד: ותבך עליו שבעת הימים אשר היה להם המשתה ויהי ביום השביעי ויגד לה כי הציקתהו ותגד החידה לבני עמה: ויאמרו לו אנשי העיר ביום השביעי בטרם יבא החרסה מה מתוק מדבש ומה עז מארי ויאמר להם לולא חרשתם בעגלתי לא מצאתם חידתי: [ספר שופטים 14/11-18].

"فلما رأوه أحضروا ثلاثين من الأصحاب كانوا معه. فقال لهم شمشون لأحاجينكم أحجية، فإذا حللتموها لى فى سبعة أيام الوليمة وأصبتموها أعطيكم ثلاثين قميصا وثلاثين حلة ثياب. وإن لم تقدروا أن تحلوها لى تعطونى أنتم ثلاثين قميصا وثلاثين حلة ثياب. فقالوا له حاج أحجيتك فنسمعها. فقال لهم من الآكل خرج أُكُل ومن الجافى خرجت حلاوة. فلم يستطيعوا أن يحلوا الأحجية فى ثلاثة أيام. وكان فى اليوم السابع أنهم قالوا لامرأة شمشون تملقى رجلك لكى يظهر لنا

الأحجية لئلانحرقك وبيت أبيك بنار. ألتسلبونا دعوتمونا أم لا. فبكت امرأة شمشون لديه وقالت إنما كرهتنى ولا تحبنى، قد حاجيت بنى شعبى أحجية وإياى لم تخبر. فقال لها هو ذا أبى وأمى لم أخبرهما فهل إياك أخبر؟ فبكت لديه السبعة أيام التى كانت لهم فيها الوليمة، وكان فى اليوم السابع أنه أخبرها لأنها ضايقته، فأظهرت الأحجية لبنى شعبها. فقال له رجال المدينة فى اليوم السابع قبل غروب الشمس، أى شىء أحلى من العسل وما أجفى من الأسد. فقال لهم لو لم تحرثوا على عجلتى لما وجدتم أحجيتى" [٤القضاة، ١٤/ ١١-١٨].

ومن الأمثال التى تعتبر ألغاز و جاء ذكرها فى العهد القديم - ومعظمها فى سفر الأمثال بطبيعة الحال - قولهم :

"שלוש הנה לא תשבענה. ארבע לא אמרו הון:
שאול، ועצר רחם، ארץ לא שבעה מים،
ואש לא אמרה הון :" [٥משלי 30/15-16]

"ثلاثة لا تشبع، أربعة لا تقول كفى:
الهاوية والرحم العقيم، وأرض لا تشبع ماء،
والنار لا تقول كفى" [٤الأمثال، ٣٠/ ١٥-١٦]

وأيضا :

"שלשה המה נפלאו ממני، וארבעה לא ידעתים:
דרך הנשר בשמים، דרך נחש עלי צור،
דרך אניה בלב ים, ודרך גבר בעלמה :
כן דרך אשה מנאפת אכלה ומחתה פיה
ואמרה לא פעלתי און: [٥ משלי 30/18-20]

"ثلاثة عجيبة فوقى وأربعة لا أعرفها :
طريق النسر فى السماء، وطريق حية على صخر،
وطريق سفينة فى قلب بحر، وطريق رجل بفتاة.
كذلك طريق المرأة الزانية، أكلت ومسحت فمها،

وقالت ما عملت إثما " [٤ الأمثال ٣٠/ ١٨-٢٠]

وأيضا: "תחת שלוש רגזה ארץ, ותחת ארבע לא תוכל שאת:
תחת עבד כי ימלוך, ונבל כי ישבע לחם:
תחת שנואה כי תבעל. ושפחה כי תירש גברתה: "
[٥ משלי 30/21-23]

"تحت ثلاثة تضطرب الأرض، وأربعة لا تستطيع احتمالها:
تحت عبد إذا ملك، وأحمق إذا شبع خبزا،
تحت شنيعة إذا تزوجت، وأمة إذا ورثت سيدتها:
[٤ الأمثال، ٣٠/ ٢١-٢٣]

وأيضا: ארבעה הם קטני ארץ, והמה חכמים מחֳכמים:
הנמלים עם לא עז, ויכינו בקיץ לחמם:
שפנים עם לא עצום, וישימו בסלע ביתם:
מלך אין לארבה, ויֵצֵא חֹצֵץ כֻּלו:
שממית בידים תתפֵּשׂ, והיא בהיכלי מלך:
[٥ משלי 30/24-28]

" أربعة هى الأصغر فى الأرض، لكنها حكيمة جدا:
النمل طائفة غير قوية، لكنه يعد طعامه فى الصيف.
الأرانب البرية طائفة ضعيفة، لكنها تقيم بيتها فى الصخر.
الجراد ليس له ملك، لكنه يخرج كله فرقا فرقا.
العنكبوت تُمسك بيديها، وهى فى قصور الملوك".
[٤ الأمثال، ٣٠/ ٢٤-٢٨]

وأيضا: "שלשה המה מֵיטיבֵי צעד וארבעה מיטיבי לכת:
ליש גבור בבהמה, ולא ישוב מפני כל:
זרזיר מָתנַיִם או תיש, ומלך אלקום עמו: "
[٥ משלי 30/29-31]

ثلاثة هى حسنة التخطى، وأربعة مشيها مستحسن :
الأسد جبار الوحوش، ولا يرجع من أمام أحد :
ضامر الوسط (كلب الصيد) أو التيس، والملك الذى لا يقاوم :
[٤ الأمثال، ٣٠/ ٢٩-٣١]

وقد تدخل بعض الأحلام وتأويلاتها فى نطاق الألغاز، وأبرز مثال على ذلك حلم البقرات السبع العجاف التى تأكل البقرات السبع السمان ، وتفسير يوسف عليه السلام له، كذلك أحلام صاحبى السجن ،التي وردت في سفر التكوين، الإصحاح الرابع عشر، وحله لرموزها.

ومن أقدم الألغاز التي حفظها لنا التراث الإنساني تلك التي طرحتها بلقيس على سليمان عليه السلام، ومنها: "ما معنى أن سبعة وجدوا مخرجا وتسعة وجدوا مدخلا، واثنين انساب منهما مجرى، وواحدًا شرب من هذا المجرى؟" فأجاب سليمان: "أما السبعة فهم سبعة أيام الحيض، وأما التسعة فهم تسعة شهور الحمل، وأما الاثنان فهما الثديان، وأما الواحد فهو الطفل." فسألته مرة أخرى عن الأرض التي لم تر الشمس سوى مرة واحدة، فأجابها: "إنها الأرض التي تجمعت فيها المياه بعد الخليقة، وهي الأرض التي انحسرت عنها مياه البحر الأحمر عندما انشطر إلى شطرين ثم عاد بعد ذلك إلى حالته الأولى." ثم سألته: "ما هو الشيء الذي لا يسير حينما يكون حيًا، حتى إذا مات تحرك؟" فأجاب: "إنه الشجرة التي لا تسير وهي حية، فإذا قطعت وصنعت منها السفينة تسير في عرض البحر." ثم سألته: "ما هو الشيء الذي يعيش في باطن الأرض ويكون غذاؤه التراب ويتفجر كالمياه ويضيء البيوت؟" فأجابها الملك بأنه النفط. وكان أن أحضرت بلقيس أمامه مجموعة من الرجال والنساء متنكرين في هيئة واحدة وطلبت منه أن يميز بين النساء والرجال، فأمر الملك سليمان بإحضار الجوز والذرة المشوي، وطلب من المتنكرين أن يمدوا أيديهم ليأكلوا من هذا الطعام، فمد الرجال أيديهم دون استحياء أذرعهم، في حين أن النساء كن يحاولن إخفاء أذرعهن. وعند ذلك ميز سليمان بين الرجال والنساء. فقالت بلقيس: "إنك في الحكمة والنبوة تفوق أضعاف ما كنت

أسمعه عنك" [٦، ص ١٨٢].

أما لغز الإسكندر فيقول إنه حينما وصل إلى نهاية العالم الأرضي، ووقفت أمامه الحواجز حائلا دون اقتحام العالم السماوي، ظهر شخص مجهول ذكرته الروايات العربية على أنه إسرافيل، وقدم للإسكندر حجرا صغيرا في حجم العين وقال له: "خذه فإن فيه علمًا كثيرًا"، فأخذه وعجز عن الوصول إلى حل لغزه حتى هداه الخضر عليه السلام إلى الحل، كما تذكر بعض الروايات، بأن وضع الحجر في كفة ميزان وفي الكفة الأخرى أكبر الأحجار ثقلا وكانت كفة الحجر الصغير ترجح دائمًا. وعندما وضع حفنة صغيرة من التراب رجحت كفة التراب رغم خفتها. وعندئذ شرح الخضر حل اللغز للإسكندر وهو أن هذا الحجر يمثل عينه التي لا تشبع، وليس في وسع شيء أن يضع حدا لنهمها سوى حفنة من التراب [٦، ص ١٨٣].

وكما استغل الأدباء الأسطورة في أعمالهم الفنية، كذلك استغلوا حكايات الألغاز في صياغتها صياغة فنية، وفي تضمينها فكرة إنسانية ذاتية. ومن هنا يعتبر نقاد الأدب القدماء أن اللغز نوع من أنواع الإشارة. فيقول ابن رشيق إن من أخفى الإشارات وأبعدها اللغز، وهو: أن يكون للكلام ظاهر عجب لا يمكن، وباطن ممكن غير عجب، كقول ذي الرمة يصف الإنسان:

وأصغر من قعب الوليد ترى به بيوتا مبناة وأودية قفرا

فالباء في "به" للإلصاق كما تقول "لمسته بيدي" أي: ألصقتها به وجعلتها آلة اللمس، والسامع يتوهمها بمعنى في، وذلك ممتنع لا يكون، والأول حسن غير ممتنع.

واشتقاق "اللغز" من ألغز اليربوع ولغز، إذا حفر لنفسه مستقيما ثم أخذ يمنة ويسرة، يوري بذلك ويعمي على طالبه [٧، ص ٣٠٧].

ويقول ابن عبد ربه عن اللغز: أنه كانت في أبي عطاء السندي لثغة قبيحة، فاجتمع يوما في مجلس بالكوفة فيه حماد الراوية، وحماد عجرد، وحماد بن الزبرقان، وبكر بن مصعب، فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: ما بقي شيء إلا وقد تهيأ في مجلسنا هذا، فلو بعثنا إلى أبي عطاء السندي فأرسلوا إليه، فأقبل يقول: "مرهبا مرهبا هياكم الله"، وقد كان قال أحدهم: من يحتال لأبي عطاء حتى

يقول: "جراده" و"زج" و"شيطان"، فقال حماد الراوية: "أنا"، فقال: يا أبا عطاء، كيف علمك باللغز؟ قال: "هسن" يريد حسن، فقال له: "فما صفراء تكنى أم عوف كأن سويقتيها منجلان"؟

قال: "زراده" (يريد جراده).

فقال: أصبت. ثم قال:

"أتعرف مسجدا لبني تميم فويق الميل دون بني أبان"

قال: "في بني سيتان" (يريد بني شيطان).

فقال: أصبت، ثم قال:

"فما اسم حديدة في الرمح ترمى دوين الصدر ليست بالسنان؟"

فقال: "زز" (يريد زج).

فقال: أصبت [٨، جـ٨، ص ص١٦٨، ١٦٩].

وقال المأمون يصف خاتما:

وأبيض أما جسمه فمدور نقي وأما رأسه فمعار
ولم يكتسب إلا ليسكن وسطه مؤنثة لم تُكْسَ قطّ خمار
لها أخوات أربع هن مثلها ولكنها الصغرى وهن كبار

[٨، جـ٨، ص١٦٩]

وقال آخر في البيضة:

ألا قل لأهل الرأي والعلم والأدب وكل بصير بالأمور أخي أرب
ألا خبروني أي شيء رأيتم من الطير في أرض الأعاجم والعرب
قديم حديث قد بدا وهو حاضر يصاد بلا صيد وإن جد في الطلب
ويؤكل أحيانا طبيخا وتارة قليّا ومشويا إذا دس في اللهب
وليس له لحم وليس له دم ولَيس له عظم وليس له عصب
وليس له رجل وليس له يد وليس له رأس وليس له ذنب
ولا هو حي لا ولا هو ميت ألا خبروني إنّ هذا هو العجب

[٨، جـ٨، ص١٧٠]

وربط موسى بن عزرا (الذي يعتبر أول ناقد أدب يهودي في عصره، وأول من طبق منهج النقد الأدبي عند العرب على الأدب العبري) بين الأمثال والأحاجي لأنها تتفق في الكناية دون التصريح، وقال: . . . والألغاز والأحاجي معها، أي مع الأمثال، من واد واحد وقريب منها، والأحاجي هي الـ חידה ولها تأويل باطن سوى ما يظهر من لفظها. وقد يجمعها النص في أكثر المواضيع، كقول: "אֶפְתְּחָה בְמָשָׁל פִּי אַבִּיעָה חִידוֹת מִנִּי קֶדֶם – أفتح فمي بمثل، أقول ألغاز منذ القدم" [٤ المزامير، ٧٨/ ٢]. وقد يضيفها مرارا إلى الحكمة نحو: "להבין משל ומליצה דברי חֲכָמִים וְחִידוֹתָם – لفهم المثل والحكمة، أقوال الحكماء وألغازهم" [٤ الأمثال، ١/ ٦].

وقال: " والأمثال والأحاجي في كتب النبوة كثيرة، والحكمة مضروبة على سبيل الأمثال والإشارات. والأحاجي أغمض من الأمثال، وقد جمعها الله تعالى على لسان حزقيال عليه السلام في قوله: חוד חידה ומשל מָשָׁל" [٤ حزقيال، ١٧/ ٢]. فأتى بالأول فقال: הנֶשֶׁר הַגָּדוֹל גְּדוֹל הַכְּנָפַיִם אֶרֶךְ הָאֵבֶר מָלֵא הַנּוֹצָה [حزقيال ١٧/ ٣]، أراد به بختنصر، و: בָּא אֶל הַלְּבָנוֹן أراد به أورشليم.

وقال: "والأحاجي دون الأمثال موجودة عندنا نحو قول شمشون "אֲחוּדָה נָא אֶתְכֶם חידה" [٤ القضاة، ١٤/ ١٢].

وتقول الأحجيةإنه قال لمجموعة من الأصحاب أحاجيكم أحجية فإذا حللتموها أعطيكم ثلاثين قميصًا وثلاثين حلة، وإن لم تقدروا أن تحلوها تعطوني ثلاثين قميصا وثلاثين حلة. فقالوا له حاج أحجيتك فنسمعها، فقال: "منَ الآكل خرج أُكُل، ومن الجافي خرجت حلاوة. فلم يستطيعوا حلها إلا بعد أن عرفَت زوجة شمشون حلها منه وأبلغت به قومها، وكان حل اللغز: الأسد، لأنه ليس هناك أحلى من العسل ولا أجفى من الأسد" [٤ القضاة، ١٤/ ١٠-١٨].

"ولشعراء العرب في الأحاجي والألغاز والمعميات شعر كثير لا يحصى بسرعة والعلم به قليل، وتبع بعض شعراء اليهود رأيهم غير مفلح إلا النزر اليسير. وكذلك الفكاهات والمهاترات لم تحسن فيها أقوالهم فإنهم تسوروا على اللغة العبرانية البريئة من صنوف الطنز والهمز" . . . [٩، ص٢٩٦].

الترجمة العبرية لأشعار الأحاجي والألغاز العربية

على الرغم من وجود الألغاز في العبرية القديمة إلا أن أدباء العبرية لم يضعوها في القالب الشعري إلا في العصر الوسيط، بعد أن قلدوا العرب، فترجموا بعض الأحاجي والألغاز الشعرية العربية إلى اللغة العبرية، واتبعوا في ذلك طرائق عدة بين الترجمة الحرفية والترجمة بتصرف، وبين حذف وإضافة وتقليد.

وليس في اللغة العبريةإ لا كلمة واحدة يعبرون بها عن الأحجية وعن اللغز وهي "חִידָה". ومن الثابت تاريخيا أن الأحاجي العبرية التي صيغت على الأوزان العربية شعرا، بقافية ووزن، قد تأثرت في موضوعاتها بما نظمه العرب، وبعض الأشعار العبرية يكاد أن يكون ترجمةعن العربية، أو هو كذلك. وبرع كثير من شعراء العبرية الذين اشتهروا في الفترة التي يسميها اليهود " العصر الذهبي لليهود – תוֹר הזהב שׁל היהודים، "ما بين القرنين العاشر والثالث عشر الميلادي، في نظم الأشعار العبرية على غرار العربية، وكان تقليدهم للأحاجي والألغاز المنظومة شعرا، على النحو الذي سنعرض له فيما يلي:

أولا: أفكار الأحاجي العربية في الترجمةالعبرية

قال أبو يعلى عبد الباقي بن أبي حصين المعري عن المكحلة:

ومقربة نياط بها زمـــام كما نيط الأزمـــة بالنواجي
تقابل ناظريك بلون ليـل ولكن جسمها في لون عاجي
لها سر كسر القلب بيدي بأطراف الأسنة والزجـاجي

[١٠، ص٣١]

وقال الحريري في إحدى مقاماته في المرود، أو الميل، سجعًا:

متناسب الطرفين منتسب إلى العين. نقي من الدرن والشين. يقارن محله سواد العين. يغشى الإحسان وينشى الاستحسان. ويغذي الإنسان ويتحامى اللسان. إن سود جاد. أو وسم أجاد. وإذا زود وهب ومتى استزيد زاد. لا يستقر بمعنى وقلما نكح الأنثى. يسخو بموجوده، ويسمو عند جوده. وينقاد مع قرينته وإن لم تكن من طينته. ويستمتع بريثه وإن لم يطمع في لينه. . .[١١، ص ١٥].

أما يهودا اللاوي (ריה"ל، רבי יהודה הלוי، ولد في طليطلة حوالي ١٠٧٥م. درس الطب والفلسفة والمنطق واللغة العربية. من كبار الشعراء اليهود في عصره. نظم في شتى الأغراض الشعرية. من أهم أعماله كتاب *الحجة والدليل في نصرة الدين الذليل* باللغة العربية، وتُرجم فيما بعد إلى العبرية بعنوان הכוזרי الخزري) [١٢، ص ١٦٧]، فقد قال في المكحلة "המכחול":

ומה בּוֹעל שׁתי אחיות לעין ואין עליו במעשׂהו תלונה
ומפעלו ברגע עם שתיהן בכל מקום וכל עיר גם מדינה
בזקנתן אוי יוסיף ויגבר בשׂרותן כמו היו באמונה
עלי ראשׁו יהי כּובל מנתן מחלק על שׁתיהן באמונה

[١٣، ص ١٤٠]

ما الذي يجمع بين أختين أمام الجميع، وليس على فعله من شكوى
وفعله مع كلتيهما في آن واحد، في كل مكان وكل مدينة ودولة.
وفي شيخوختيهما يكثر عمله في خدمتهما بإخلاص كما كانتا
يحمل على رأسه نصيبيهما، ويوزعه عليهما بأمانة.

وهي ترجمة تتأرجح بين الحرفية والتصرف، مع الحفاظ على المعنى، للغز عن الميل (المرود) للحريري، يقول:

وما جامع بين اختين جهرا وخفيةوليس عليه في النكاح سبيل
متى يغش هذي يغش في الحال هذه وإن مال بَعْل لم تجده يميل
يزيدهما عند المشيب تعهدا وبرًا وهذا في البعول قليل

[١١، ص ٤٤٤]

وزاد اللاوي على معاني هذه الأبيات البيت الرابع من عنده.

وقال الصفي الحلي عن الطاحون:

ومسرعة في سيرها طول دهرها تراها مدى الأيام تمشي ولا تتعب

وفي سيرها ما تقطع الأكل ساعة وتأكل مع طول المدى ولا تشرب
وما قطعت في السير خمسة أذرع ولا ثلث مـن ذراع وأقـــرب

[١٥، جـ١، ص٤٩٤]

وقال يهودا اللاوى (عن المطحنة - על הטחנה) وإن أطال الأبيات:

ומה אוכל לכל מיני תבואות לך אגיד במעשׂהו פלאות
ולא יאכל מאומה רק עת יהלוך ואם ישׁב שׁנות עולם מלאות
ולא יצמא במים באדמה ואם היו עלי עבים נשׂואות
ועת יכבד כנטל חול ויותר ועת יקל בלי מופת ולא אות
וקולו הוא כקול רעם בגלגל והוא דומם וסרעפיו כלואות
ואין לו יד ולא רגל ולא ראשׁ אבל לו עין ולה חן חן תשׂואות
וצו אתו למחית הברואים ובלעדה תהא כמה תלאות
וברבותה יהו שׂשׂים ושׂמחים ומראיהם בכל רגע בריאות
ראה חן מט בחידתו בשׂיחי ואין בה סוד ולא דברי נבואות

[١٣، ص١٣٨]

ما الآكل لكل أنواع المحاصيل، سأقول لك عن فعله الأعاجيب
ولا يأكل شيئا إلا إذا تحرك، ولو جلس صامتا إلى الأبد
ولا يعطش لمياه في الأرض أوكانت في سحب محمولة
فجأة يثقل كثقل الرمال وأكثر، وفجأة لا يكون له في الخفةمثال
وصوته كصوت الرعد عند الدوران، وصامت عندما يكون ساكنا
ليس له يد ولا قدم ولا رأس، لكن له عينًا تنطق بالرغبة
وما يخرجه لازم لعيش المخلوقات، وبدونه تكون متاعب كثيرة
وبوفرته يكونوا سعداء فرحين، تبدو عليهم مظاهر الصحةدائما
انظر "حن مط" في لغزه في حديثي وليس فيه سر ولا تنبؤات.

وحل اللغز في البيت الأخير، في قوله: ראה "חן מט" בחידתו בשׂיחי، فإذا قلبنا المقطعين חן מט (حن ـ مط) وقرأناهما من اليسار إلى اليمين يكون الحل: "מטחן – مطحن".

وقال أبو يعلى عبد الباقي بن أبي حصين عن الميزان:

أخوان هذا إن يجد مالا فهذا معـــدم
متلاصقان وطالمـا جلب التفرق درهم
لهما لسان واحـــد يفتي ولا يتكلـــم
ما تم من حرس بلي كل لديك مبرســم [١٠، ص٣١]

وقال ابن التلميذ، وهو من الحكماء المسيحيين:

ما واحد مختلف الأسماء يعدل في الأرض وفي السماء
يحكم بالقسط بـلا ريـاء أعمى يزى الإرشـاد كل رائي
أخـرس لا من علة وداء يغني عـن التصريـح بالإيمـاء
يجيب إذا ناداه ذو مـراء بالرفع والخـفض عن الـذراء
[١٠، ص ٤٠]

وقال يهودا اللاوي عن الميزان – על המאזנים:

ומה נתלה והוא שׂוטה ולא דובר ולא בוטה
ועל ערש דוי שוכב ועת יעמד מעיל עוטה
וגם נזר עלי ראשו והוא שופט בלי מטה
אשר ימרה למשפטו שמו עול וגם חוטא
וכחש מעשה האל ומדרך אמת נוטה [١٣، ص١٣٩]

وما المُعَلّق وهـــو أبله ولا يتكلـم ولا يعـــــبّر
وينام على فراش المرض وعندما يقف يرتدي معطفا
وأيضا إكليل على رأسه ويحكم بلا صولجـــــان

ومن يخرج على حكمه يكن ظالما وأيضا آثمـــا
وينكـــر أمر اللـــــه ويحيد عن طريـق الحـق

وكان القلم من الأشياء المحببة إلى الشعراء العرب التي ألفوا فيها أحاجي كثيرة، وتبعهم شعراء اليهود. قال العرب على سبيل المثال:

وجليس حسن المحضر مأمـون المغـــيب
ميت يخـبر حـــيا بخفيات العـيوب
أبله غيـــــــرلبيب وهو في حال اللبيب
جاهل غـــير أديب وهو عـــون للأديب
أخرس غيرخطيـــب وله لفـــظ خطيب
مفحـم ينظر شـزرا مثل إقبال الحـبيب
سـاكت يروي حديثا مثل أعراض الرقيب [١٠، ص٧٦]

وقال آخر عن القلم أيضا:

فلا هو يمشي لا ولا هو مقعد وما إن له رأس ولا كـف لامـس
ولا هو حي لا ولا هو ميت ولكنه شـخص يُرى في المجالس
يزيد على سم الأفاعي لعابه يدب دبيبا في الدجى والحـنادس
يفرق أوصالا لصمت يجبنه وتُغْري به الأوداج تحـت القلانس
إذا ما رأته العين تحقر شـأنه وهيهات يبدو النِّقْسُ عند الكرادس
[٨، جـ٨، ص١٧١]

وقال الصفي الحلي:

بصير بما يوحى إليه ومالـــه لسان ولا قلب ولا هو سامع
كأن ضمير القلب باح بسره إليه إذا ما حركته الأصـــابع
[١٤، ص٤٩٤]

وقال أيضا:

وذي نحول راكع ساجد أعمى بصير دمعه جاري

ملازم الخمس لأوقاتها مجتهد في طاعة الباري

[١٤، ص٤٩٤]

(ويقصد بقوله "ملازم الخمس" الأصابع الخمس، وليس الصلوات الخمس كما يتبادر إلى الذهن)، وعلى الجانب الآخر وبنفس الكثرة والأفكار، نظم شعراء اليهود أحاجي عن القلم، فقال سليمان بن جبيرول:

וְעֵרֹם מִבְּלִי מַלְבּוּשׁ וּמְכֻסֶּה וְלֹא חַיִּים וְלֹא נֶפֶשׁ בְּקִרְבּוֹ

וּמִפִּיו מַהֲלַךְ חָכְמָה וּבִינָה וְהוּא הוֹרֵג כְּחֵץ שְׁנוּן בְּאָרְבּוֹ

[١٥، ص٢٨٠]

وعار بدون ملبس وغطاء وليس فيه حياة ولا نفس

ومن فمه تخرج الحكمة والفهم ويقتل كسهم حاد متربص

وقال موسى بن عزرا عن الأقلام:

הֵא אִלְמִים צָחוֹת יְדַבְּרוּ . . . . . [١٥، ص٢٨٠]

ما البكم الذين يتحدثون بفصاحة . . . . . .

وقال يهودا اللاوي:

אמור מי הוּא אֲשֶׁר יען דְּבָרִים בְּלִי לְשׁוֹן וְיֹשִׁיב מַאֲמָרִים

ומאמריו למרחוק שמועים ונגדו כל לְשׁוֹנוֹת הֵם קְצָרִים

ומה צִפּוֹר אֲשֶׁר יקיא שְׁחוֹרִים הם תמימים בעברים

וְהוּא חלש וְהוּא גִּבּוֹר והוא על והוא אלם ירנן כמהירים

והוא לא חי ולא מת ודמו יִשַּׁו מַרְפֵּא למי קטב מְרִירִים

[١٣، ص١٤٠]

قل من هـو الذي يجيب بدون لسـان ويرد على الكـــلام
وكلامـــه على البعد مسموع، وكل الألسنة أمامه قصيرة
وما العصـــفور الذي يتقيأ سوادا نقيا نزيها في كل اتجـــاه
وهو ضعيف وهو بطل، وهو عال، وهو أبكم، يشدو(كالبلابل)
وهـو ليس بحي ولا بميت ودمـه بلســم شـــاف لمن مسـه داء.

وقال أيضا:

ומה דקה، ורקה، וחלקה، ואלמת מדברת בחזקה ؟
והורגת בני אדם חרישית ודם אילים במו פיהָ מריקה

[١٥، ص٢٨١]

وما النحيلة، الرقيقة، الناعمةوالبكماء التي تتكلم بقوة؟
وتقتل البشر في صمت، ودم الغزلان تريقـه بفمها.

وفي قول آخر له:

ראה שׂרביט קצר קוֹמה ונקלה וְהוּא בסגור וספיר לא יְסֻלֶּה

[١٥، ص٢٨١]

انظر، ما العصا القصيرة القامة والخفيفة، وهي بالذهب والياقوت لا تقَدَّر.

وقال إبراهيم بن عزرا عن القلم:

רְאה דבר אשׁר ירוּץ בלי רגל לכל עבר . . . . . וכו'

[١٥، ص٢٨١]

ما هو الشيء الذي يركض، بلا قدم في كل اتجاه . . . . . الخ.

ومن الأحاجي التي نظمها العرب، ثم اليهود مقلدين بالعبرية، عن النار:

قال ابن أبي حجلة:

وما اسم ثلاثي به النفع والضرر له طلعة تغني عن الشمس والقمر
وليس له وجـه وليس له قفـــا وليس له سمع وليس له بصـــــر

يمد لسانا يختشي الرمح بأسه ويهز أيوم الضرب بالصارم الذكر
يموت إذا قمت تسقيه عامدا ويأكل ما يلقى من النبت والشجر
[١٤، ص٤٩٧]

وقال أيضًا:

وآكلة بغير فم وبطن لها الأشجار والحيوان قوت
إذا أطعمتها انتعشت وعاشت وإن أسقيتها ماء تموت
[١٤، ص٤٩٧]

وقال غيره:

أي صغير ينمو على عجل يعيش بالريح وهي تهلكه
يغلب أقوى جسم ويغلبه أضعف جسم بحيث يدركه
[١٠، ص٦٤]

وقال غيره:

عجبت لشيء كل شيء يهابه وكم فيه من نفع عظيم ومن ضرر
له وجنة محمرة وذوائب طوال وعنق لا يلابسه قصر
وسعى بلا رجل وبطش بلا يد وحقد بلا قلب وأكل بلا ثغر
[١٠، ص٦٦]

وقال آخر:

ما اسم الأنثى وفيها مفاسد ومصالح
حروفه هي مما تضمنته الفواتح
لها محاسن شتى وقد تعود مقابح
فالبرية فيها حوائج وجوائح
فالناس ما بين هاج لها وما بين مادح
لكنما أبوها لم يخلو من قادح

إذا يصحف منـــها اسمها فبعض الجوارح
والقلب من فعل قلب فيها على الرغم طائـح
وإن يصحف بقلب فمنفق أو ناكـــــح
أو تحذف العين منه صحف تجد فعل صالح
أو وصف رب كريم أو قوت غاد ورائـــح
أو وصف فرن هتون تزجيه ســحب دوالح
بينـه حقا فهـــذا يبسطه لك واضـــح

[١٠، ص٥٧]

وا لفكرة العربية في قول يهودا اللاوي في أحجيته عن النار- על האש:

ומה בת על פני ארץ תהלך ולה כל עץ וכל פריו לאכלה
ואכן היא מסרסרת בחילוף שניה וסודה הוא מגלה
ועת תאכל בחיש תוסף ותגבר ועת תשתה יהיה לה קץ ותכלה
ולה מורה ופחד גם ואימה לכל תועה נתיב יושר ועולה
רפאים יקראו לה החכמים ויזהירו עבר בה איש לחמלה

[١٣، ص١٣٩]

وما البنت التي تسير على الأرض، وكل الشجر وكل ثماره لها أُكُـــل صحيح أنها تغالي في تبديل أسنانها التي تكشف عن سرهـــــــا وعندما تأكل سرعان ما تنمو وتكبروعندما تشرب تكون نهايتها وتموت ولها الرهبة والمهابة، وأيضا الوعيد لكل ضال عن طريق الاستقامـــة يسميها الحكماء مكان الأشباح ويحذرون الآثم منها، شفقة عليـــه.

وعن المرآة قال مهيار الديلمي:

ومكنونة بين الخـــدور أقامها هواي وتضحي حالتين على رجـلي
قديمة عهد العمر تطمث عانسا فأن ولدت مني فتى ولدت مثـــلي

لها أخوات في البلاد كثـــيرة ووالدها في الدهر منقطع النســـل
تقص علي الحق ما حضرت معي ولا تصدق الأخبار بعدي ولا قبلي
[١٠، ص٧٧]

وقال إبراهيم بن عزرا عن المرآة - על הראי:

כלי מכיל לאין תכלית וקצה והוא קטן, בידך תאחזהו
ורחוק ממך לתפשׂ אשׂר בו, ואם עין בעין תחזהו

[١٥، ص٨٢]

أداة شاملة جامعة بلا حدود وهي صغيرة تمسكها بيدك
والذي بها أبعد من أن تمسك به، وإن كنت عينا بعين تراه.

قال أحد الشعراء العرب في أحجية عن الباب:

وما شيء حقيقته مجـــاز تراه معربا وله البناء
ثلاثي وفيه حرف مـــــد وأوله وآخره سواء.

[١٠، ص٧٥]

وقال فيه غيره:

خليلان ممنوعان من كل لـذة يبيتان طـــول الليل يعتنقان
هما يحفظان الأهل من كل آفة وعند طلوع الشمس يفترقان

[١٠، ص٧٥]

وقال يهودا اللاوي عن الباب - על השׁער:

שׁנים נמנעו מכל אכילה וילינו בכל לילה דבוקים
ושׁומרים הם לכל אדם בשׁכנו והם עומדים בחוצות עם שׁוקים
ובאור בוקר יפרדו שׁניהם ולעת ערב ישׁובו חשׁוקים
ואם איש יברחה ממול מקנאיו בראשׁ הכל הלא הם העשׁוקים
ויעידו פניהם גם ומצחם לגנבים ואם הם כענקים

אחוריהם בארץ מאפילה וננד מול פניהם כבקרים

[١٣، ص١٣٩]

اثنان امتنعا عن أي أكل، ويناما كل ليلة ملتصـــــــقين
ويحرسان كل إنسان عند نومه، ويقفان الليالي على ساقين
ومع ضوء الصباح يفترقان، وعند المساء يعودا عاشـــقين
وإذا هرب شخص من أعدائه، فإنهما أول المضطهـــدين
يصعران وجههما وجبهتهما للصوص، وإن كانوا عمالقة
من ورائهما الأرض مظلمة، ومن أمامهما يلمعان كالبـرق

(والمراد بـ בקרים الأبواب البراقة في الشمس والسوداء في الظل).

وقال أحد الشعراء عن الشمعة:

وباكية من غير حزن بأدمـــع تذوب بها أحشاؤها حين تنهمل
دموع إذا ردت إليها بكت بها ولم أر دمعا غيره رد في المقـــل

[١٠، ص٣٤٤]

وقال آخر:

ما اسم الأنثى ذات حسن أنيق خد أسيل وقوام رشـيق
لهـا أخ أفضـل منهـــــا حققته فهو أخوها الشقيق
ووالد للوحي من شـأنـــــه ذكر حكيم وفخار حقيـق
من جنة الخلد أخوها ومـــا غايتها إلا عذاب الحـريق
شطر اسمها إن أنت صـحفته يثني عليه كل حـر شـفيق
وإن تصحف اسمها جمـــلة ففعل من سـواء الطـريق

[١٠، ص٦١]

وقال آخر:

وصفراء تنشر من رأســها ذوائب صفر على المجـلس

تعم الندامى بها كسـوة فكل نديم بهـا مكـتس
تمازج مشروبهـم رقـة وتلقى شعاعا على الأكؤس
تريك إذا حـدقت عينها عيوبا من الزهر والنرجـس
[١٠، ص٧٦]

وقال يهودا اللاوي عن الشمعة - על הנר:

צביה בערה באש בלבה ועל לחיה דמעה מריקה،
והילד בבטנה עד כלותה ולא תסור עדי מותה מניקה
בתוך שרים עמידתה לשמש، ועליהם חסדיה מפיקה.
[١٣، ص١٣٨]

ظبية اشتعلت النار في قلبها، وعلى خـدها دمعة تسـيل
والطفل في بطنها إلى نهايتها، ولا تمل وترضعه إلى أن تموت
بين النبلاء مكانتها كالشمس، وعليـهم توزع مكارمـها.

وقال أيضا:

ומה היא המשמחת אחרים בעת תבכה ותזיל הדמעות
לדמעתה עלי לחיה ישישון בקול ערב ונשא מגבעות
תגלה סוד לבבה לאחרים בעת תנוד ולה כמה תנועות
[١٣، ص١٣٨]

ما هي التي تسـعد آخرين بينما تبكي وتذرف الدمـوع
لدمعتها على خدها وقع بصوت عذب وأعلى من الكئوس
تكشف سر قلبها للآخرين، بينما تتمايل بعـدة حـركات

وتسير الأمور على هذه الوتيرة، فيكتب العرب الأحاجي شعرا، ويتبعهم اليهود مقلدين ومترجمين للفكرة والموضوع. ولأننا لسنا في معرض الحصر، بل التمثيل والبيان بالبرهان، فإننا نقول إن الشعراء العرب نظموا أشعار الأحاجي على

أشياء عديدة ومتنوعة. من بينها على سبيل المثال:

عن "الإبرة" لأبي العلاء المعري:

سعت ذات سم في قميص فغادرت به أثرا والله شاف من السم
كست قيصرا ثوب الجمال وتبّعا وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

[١٠، ص٣٠]

وقال غيره:

وذات ذوائب تنجر طولا وراها في المجيء وفي الذهاب
بعين لم تذق للنوم طعما ولا ذرفت لدمع ذي انسكاب
وما لبست مدى الأيام ثوبا وتكسو الناس أنواع الثياب

[١٠، ص٣٩]

وقال الحريري نثرا:

"رشيقة القد، أسيلة الخد، صبورة على الكد، تخب أحيانا كالنهد، وترقد أطوارا في المهد، وتجد في تموز مس البرد، ذات عقل وعنان، وحد وسنان، وكف ببنان، وفم بلا أسنان، تلدغ بلسان نضناض، فضفاض وتجلا في سواد وبياض، وتسقى ولكن من غير حياض، ناصحة خدعة، خبأة طلعة، مطبوعة على المنفعة، ومطواعة في الضيق والسعة، إذا قطعت وصلت، ومتى فصلتها عنك انفصلت، وطالما خدمتك فجملت، وربما جنت عليك فآلمت وململت [١٠، ص٦٥].

وللصاحب فخر القضلة بن بصاقةعن البيضة:

ومولودة لا روح فيها وإنها لتقبل نفخ الروح بعد ولادها
وتسمو على الأقران في خدمة الو غى ولكن سموا لم يكن بمرادها
إذا جمعت فالنقص يعرو حروفها ولكنها تزداد عند انفرادها

[١٠، ص٣٧]

ومن أمثلة ما نظمه شعراء اليهود ما قاله يهودا اللاوي عن الرمان وحبيباته

الحمراء البراقة المرتبة والمغطاة بغشاء رقيق يفصل بينها، والقشرة الحمراء التي تضم كل هذا، فقال: ומה מדור מסגר מסביבו ובו המון, וכל איש נהנה בו.

[١٥ص٢٨١]

وما المقصورة المغلقة من جميع جوانبها، وفيها حشد، وكل إنسان يستمتع بها.

وقال أيضا:

אמר לי מה דמות בתים לבנים בתוך קריה ירקרקת סתומה

ויושביה כעין אדם אמונים, במים ועפר ארץ וחומה..

[١٥، ص٢٨١]

قل لي، ما البيوت البيضاء داخل قرية يانعـــة مغلقة

وسكانها حُمر غائصون في مياه وتراب أرض وســور

ونظم إبراهيم بن عزرا قصيدة طويلة عن الرمان، من أبياتها:

תבה דמות קבה מתלעת כדור עגלה לא מרבעת

קנים שניים גם שלישים בה נאוים כמו חותם לטבעת

מגדל עלי ראשה לתלפיות תלול ככובע או כמגבעת

דומה לעיר חומה כמו תרצה יפה באין יוצאת ומגרעת

השוכנים תוכה ערומים, לא יתבוששו בשת בני דעת

כדמות פנינים אדמו עצם צבע בלי שָׁני ותולעת

[١٥، ص٢٨٢]

صندوق على شكل خرانة أرجوانية، كالكرة مستدير وليس مربعا

أعشاش ثنائية وأيضا ثلاثية بها مرصعة كالحجر الكريم في الخـــاتم

برج على رأســها، شامخ عال كالقبـــعة أو كالتـــل

يشبه مدينة محصنة مثل "ترْتْسَا" جميلة بلا عيب ولا نقص

السكان داخلها عرايا، لا يَخجلون خجل البشر

كهيئة لؤلؤ احْـمَرّذاتيـا، بلا قرمز وأرجوان.

وقال يهودا اللاوي عن النعل - על הנעל:

ומה מרכב והרוכב נשׂאו ובלתו כל אנוש נגע קרא
וידאג מקשׁי דרכו ויתעה כהתעות אנוש שכור בקיאו
ובו חדור אנוש לפני אנשים והוא נבזה בעול הכל במצאו
וכלאים מחבר צאן ובקר ולא נברא אבל אדם עשאו
ונושם רוכבו תמיד בפיהו ולא ישבע עדי בטנו מלאו

[١٣، ص١٣٩]

ما هو المركوب والراكب حامله، وبدونه يصاب الإنسان بمكروه
ويعاني مصاعب طريقه ويترنح كترنح الثمل في قيئه
وبه يتباهى الإنسان أمام الناس ويحقره الناس بسبب أصله
ومهجن من الأغنام والبقر ولم يخلق لكن صنعه الإنسان
ويشم راكبه دائما بفمه، ولا يشبع إلى أن تُمْلأ بطنه

وقال إبراهيم بن عزرا عن البذرة:

המת אשר ערם יקברוהו האנשים
ויחיה תוך קבורתו ויוליד ילדים
יצאו כלם לבושים

[١٥، ص٢٠٢]

الميت الذي يدفنه الناس عـــار
ويعيش في مدفنه وينجب أبناءً
خرجوا جميعا لابسين.

وقال عن المقص:

אם יעבר זר בין שנינו נגזרה אותו ונשוב לקדמותנו

إذا مر غريب بيننا، نقطعه ونعود إلى ما كنا عليه

[١٥، ص٢٠٢]

ثانيا: أفكارالألغاز العربية في الترجمةالعبرية

إذا كان القصد من الأحجية هو السؤال عن شيء، فإن اللغزهو طلب حل لمسألة ملغوزة، وهو الأكثر إثارة للفكر والفضول ، وإعمالا للذهن. والقرابة شديدة بين العربية والعبريةولكنها مثل القرابة التي بين الأصل والصورة، إذ ترجم اليهود بعض أشعار الألغاز العربية إلى العبرية ترجمة تختلط فيها الحرفية بالتصرف التي تنزلق بعض الشيء عن الأصل العربي في بعض المواضع، بأن يضيف المترجم من عنده بعض الأفكار الخاصة به، التي لا تبعد عن موضوع اللغز، أو أن يجعل اللغز يدور حول اسم عبري، أو استخدام القيم العددية للحروف العبرية، على نحو ما سنرى:

قال الصفي الحلي عن الغزال:

اسم من قد هويتـــه ظاهر في صـروفه
فإذا زال ربعـــــه زال باقي حـروفه

[١٤، ص٤٩٤]

وقال آخر، بتغيير في البيت الأول:

اسم من هاج خاطري أربع في صـــنوفه
فإذا زال ربعـــــه زال باقي حـروفه

[١٠، ص٤٥]

وهو الغزال، فإذا حذفنا حرف الغين بقي "زال" وهي باقي حروفه الأربعة.

وقال أحد الشعراء في اسم علم:

ما اسم خماسي لذي محاسن تحكي الجمان
إذا أزلت خُمْســـه يبقى بلا شك ثمـــان

[١٠، ص٤٥]

والاسم المراد هو "عثمان"، وحروفه خمسة، فإذا حذفنا حرفًا وهو الخُمْس وهو حرف العين، يتبقى "ثمان"، وفيه عقدة اللغز الذي يصرف الذهن عن الحل الصحيح إذ يُعتَقَد أن المقصود رقم ثمانية.

وقيل في اسم "عثمان" أيضا:

حروفه معـــدودة خمســـة إذا مضى حرف تبقى ثمـــــان

[١٥، ص٢٨٧]

وفي ذلك يقول أحد شعراء العبرية، وهو يهودا اللاوي، مُلْغِزًا باستخدام القيم العددية للحروف، مع استبدال الاسم العربي بآخر يهودي:

שמונה בהסירך מחמשה שמו תמצא באותיות שלשה

[١٥، ص٢٨٥]

ثمانية بحذفك إياها من خمسة، تجد اسمه في ثلاثة.

قصد اللاوي بقوله "ثمانية" الحرف الذي يساويه في الأبجدية وهو حرف الحاء. فإذا حذفنا الثمانية، أي "الحاء" من كلمة خمسة "חמשה" فإن الاسم يكون في ثلاثة حروف، وهو "משה" (موسى).

وقال أيضا:

יעלת החן תשאלני: את מי חשקת בצבאות?

וְאֹמַר לָהּ: אִם לֹא תֵדְעִי הסירי את השש מאות

[١٥، ص٢٨٥]

تســألني الجميلة: من عشــقت صبابـــــــة؟

فقلت لها إن لم تعرفي احذفي الستة من "أوت"

أما الستة التي يريد حذفها من "أوت" فهو حرف الواو الذي يساويه في العدد، فيكون حل اللغز "أتْ - אתְ"، أي "أنت". "وألغزَ اللاوي أيضا عندما قال: "הסירי את השש מאות" لأن لها معنى آخر وهو: "احذفي الستمائة."

وقال أحد الشعراء:

اسم من أهواه أضحى في سماء الحسن بديعا
إن حذفت السين منه أفطر الناس جميعا

[١٠، ص٧٢]

والاسم المراد "سعيد"، فإذا حذفنا الـ"سين" يتبقى "عيد".

وقال اللاوي عن اسم "أهارون- אהרן":

אֵיךְ נעלם ממךָ השֵׁם וְהוּא נראה?
קדם חצי אחרון והפֵךְ חצי ראשון

[١٥، ص٢٨٢]

كيف يخْفَ عليك الاسم وهو ظاهر
قدِّم النصف الأخير، واقلب النصف الأول

فحروف كلمة "נראה" في آخر البيت الأول هي التي نطبق عليها ما ورد في اللغز، فإذا قدمنا النصف الأخير "אה" ونقلب حرفيْ النصف الأول "נר" ليصبح "רנ" يكون الاسم المراد "אהרן".

وفي الأسماء قال ابن أبي حجلة في حيوان:

أيما اسم تركيبه من ثلاث وهو ذو أربع تعالى الإله
حيوان والقلب منه نبات لم يكن عند جوعه يرعاه
فيك تصحيفه ولكن إذا ما رمت عكسه يكون لي ثلثاه

[١٤، ص٤٩٦]

فهو اسم من ثلاثة حروف، محصور في كلمة "فيك" التي أصابها تصحيف في الحرف الثالث، الذي كُتب "ك" بدلا من "ل"، فيكون الاسم "فيل". "والحرفان الثاني والثالث هما مقلوبَ "لي" حسب ما جاء في الشطر الثاني من البيت الأخير.

وألبس اللاوي فكرة اللغز العربي الرداء اليهودي عندما قال:

מיודעי,במו מחצית שלשה תגלו את צפון השם בחכמה

דעו השם ואם הפליא סתריו למלכה שאלו, תען: ראומה

[١٥، ص٢٨٣]

يا رفاقي، بنصف "ثلاثة" تكشفوا سر الاسم بحكمة

اعرفوا الاسم ولو استغلق اسألوا "ملْكا" وستجيب: "رءوما".

ولكي نفهم اللغز علينا أن نعرف أن "ملْكَا" كانت زوجة ناحور، و"رءوما" كانت جاريته. والاسم المقصود في اللغز هو "שלמה، سليمان" لأن الحرفين الأولين من "שלמה" هما نصف שלשה، والنصف الثاني من الاسم מה يوجد في المقطع الثاني من كلمة "ראומה" التي وضع فيها اللاوي سر اللغزوجعله اسم علم، بينما يقصد "ראו-מה" ككلمتين مستقلتين بمعنى: "انظروا ما."

وقال ابن أبي حجلة:

ما طائر في قلبـه يلوح للناس عجـب

منقاره في بطنـه والعين منه في الذنب

[١٤، ص٤٩٦]

وحل اللغز في كلمة "عجب." فقول "منقاره في بطنه" يعني أن "الباء" في "عجب" يأتي أولا. وقول "والعين منه في الذنب" يعني أن حرف العين يكون في الآخر. وبوضع الحروف بهذا الترتيب يكون الاسم "بجع،" وهو أيضا مقلوب "عجب."

وفي العبرية:

הפך השם ותמצא רב פעלים גביר שכל ולו שם בשלשים

اقلب الـ"إسم" تجده كثير الأفعال، ذكيا وله اسم بين الثلاثين

[١٥، ص٢٨٣]

والاسم المراد يتكون من حروف كلمة "השם". ولكي لا ينصرف الذهن إلى أن الحل هو "משה- موسى،" نبهنا الشاعر قائلا أن صاحب الاسم كان بين أبطال داود الثلاثين، وبإعادة ترتيب الحروف نجد أن الحل هو اسم "שמה - شَمّا."

وقال يهودا اللاوي:

הפֵךְ רְכְבּוֹ ושִׂים בֵּיתוֹ בראשׁ ואת קרסוֹ תנה מעל לכפוֹ

اقلب "رخبو" وضع باءه في أوله، وآخره ضعه فوق خائه

وقصد اللاوي هنا إعادة ترتيب حروف "رخبو" وليس القلب المرتب للحروف. ولو أعدنا ترتيب الحروف كما قال فسيكون الباء في الأول وبجوارها حرف الراء "בר" وآخره قبل خائه، أي الواو قبل الخاء "וך- وخ"، فيكون الاسم "باروخ."

وقال ابن النقيب:

يامن يحل اللغز في ساعة كلمحة في طرفة عين

ما اسم إذا نقصت من عده في الخط حرفا فصار اسمين

[١٠، ص٧٩]

والحل في الكلمة الأخيرة "اسمين" الناقص منها حرف الياء، فإذا أعدناه إلى أول الكلمة يكون الاسم "ياسمين."

وقال ابن أبي حجلة في اسم آخر:

ما اسم الذي أعشقه أوله في ناظره

إن فاتني أوله فإن لي في آخره

[١٤، ص٤٩٧]

والاسم المقصود هو "علي". فقول "أوله في ناظره" يعني أن أول الاسم حرف "ع"، وبعده "لي"، كما في قول "فإن لي في آخره."

وقال إبراهيم بن عزرا:

תנה ידך עלי ראשי ועינך על חצי הראשׁ

וְשָׂאֵנִי אלי בִיתֶךָ וְשָׁם תמצא אֹשֶׁר תדרֹשׁ

[١٥، ص٢٨٣]

وترجمة البيتين وفقا لظاهر الألفاظ :

ضع يدك على رأسي، وعينك على نصف الرأس

واحملني إلى بيتك، وهناك تجـــــد ما تطلب

والمقصود باليد والعين ونصف الرأس والبيت أسماءلحروف عبرية، بذلك يكون الحل : ضع يدك (أي حرف الياء)، على رأسي (أي في الأول)، وعينك (أي حرف العين) على نصف الرأس (أي نصف حرف الراء بحساب الجمّل فيكون حرف القاف)، واحملني إلى بيتك (أي حرف الباء)، فيكون الحل "יעקב- يعقوب. "

وقيل في اسم "يعقوب" أيضا :

תנה את עינך אחרי יהודה ואת ביתך בנה אחרי תקופה

גרע מזה חמשה וחמשה ומזה תעביר שפה ושפה

[١٥، ص٢٨٥]

ضـــع عينك بعـد يهـــودا، وابن بيتك بعـــد فتـــرة

احذف من هذا خمسة وخمسة، ومن ذاك ارفع شفة وشفة

وقوله "عينك" و "بيتك،" هما حرف العين وحرف الباء، و"خمسة" هو العدد المساوي لحرف "الهاء،" و"شفة وشفة" قُصد بهما الطرفان الأول والأخير، وبذلك يكون قد تم حل اللغز. وللتوضيح نقول: "احذف خمسة وخمسة" أي احذف هاء وهاء من "יהודה" فيتبقى "יוד" وهو اسم حرف الياء في العبرية. و"ارفع شفةمن ذاك" أي احذف الطرفين من كلمة "תקופה" فيتبقى קוף وهواسم حرف القاف، وكأن اللاوي أراد أن يقول :

ضع حـــرف العين بعد الياء

وضع حرف الباء بعد القاف .

فيكون الاسم المراد "יעקב - يعقوب."

ومن ألغاز التلاعب بالأرقام قول الشاعر:

أي شيء لدى السماوات يلغى وهو في الأرض بالجرأة يسعى
ذو ثلاث وأربع إن عددنا وتراه إن تحققت سبعا

[١٠، ص٤٥]

وهو الأسد، فهو الـ"سبع"، وباسمه برج في السماء (برج الأسد)، ومن صفاته الجرأة على الأرض. وحروف الاسم ثلاثة بينما يمشي على أربع. وفي البيت الثاني إيحاء بأن الشاعر يجمع "ثلاث وأربع" وأن الناتج "سبعًا،" بينما هو الاسم المراد من اللغز.

ويقدم عمّانوئيل الرومي اسمه في لغز يقول:

אֲני אציל ובן שׁועים שְׁמי שׁבעים וְאַרְבָּעים
וְנוּן עם וָו מְמֻצָּעים וְחוֹתֶמֶת שְׁמי הוּא אֵל

[٢٢، ص١٧٧]

أنا أصيل وابن نبلاء، اسمي سبعون وأربعون
ونون مع واو بالوسط، وخاتمة اسمي هي إيل.

والسبعون هو الرقم المساوي لحرف "العين،" والأربعون حرف "الميم،" ثم "النون والواو" في الوسط، ونهاية الاسم "إيل" فيكون الاسم "עִמָּנוּאֵל- عِمّانوئيل".

كما ذكر زكريا الضاهري اسمه في لغز يقول:

שִׁבעָה וְעשְׂרים שְׁלֵמים על ראשׁ שְׁמי הם נְתוּנים
מֵאָה וְעֶשֶׂר עֲשָׂרוֹת יוֹד הֵא הֲלא אחרוֹנים

[٢١، ص١٥٧]

سبع وعشرون كاملة، على رأس اسمي موضوعة
مائة وعَشْر عشرات، ياء وهاء في الآخر

"فالسبع والعشرون" التي على رأس الاسم هو مجموع حرفا الزاي (٧) والكاف(٢٠)، و"مائة وعشر عشرات" = ٢٠٠ وهو العدد المساوي لحرف "الراء"، وآخر الاسم "ياء وهاء" فيكون: "זכריה - زكريا."

ومن الألغاز اللغوية قول على بن الجزار:

وذي هيف كالغصن قدًا إذا بدا يفوق القنا حسنا بغير ســـنان

وأعجب ما فيه ترى الناس أكله مباحًا قبيل العصر في رمضان

[١٠، ص١٧]

وفيه معنى ظاهريتبادر إلي الذهن، ومعنى باطن هو المراد. فقد أوهم الملغزأن "قبيل العصر" أنه الزمان، بينما أراد به المصدر، أي "قبل أن يُعْصَر."

وهناك الألغاز الفقهية، وتدل على طول الباع، ورقة الطباع، والمهارة في البيان، كالتي أوردها الحريري في مقامته "الطيسية"[١١، المقامة ٣٢].

ويتضح مما سبق أن المترجم العبري صاغ الألغاز شعرا موزونا مقفى، فأجبره ذلك إلى التصرف في الترجمة إلى حد كبير، وحافظ في الوقت نفسه على الفكرة الموجودة في الألغاز الشعرية العربية، وكان من الطبيعي أن يستبدل الشاعر العبري الأسماء العربية، ويحل محلها أسماء عبرية خالصة إلى جانب المُلح والتسالي(דברי מוסר וניבול פה). وهي بسيطة في حبكتها الدرامية، غير معقدة في موضوعها الذي هو ثمرة فكر، وتعكس القدرة على امتلاك اللغة، والابتكار اللغوي، والسيطرة على الألفاظ، وهذا ما يميز المقامة عن غيرها من فنون الأدب.

والألغاز استخدمها بديع الزمان في غاياته التعليمية، كما في المقامة الشعرية [١٧، ص ١٠٠]، كما استخدمها الحريري في المقامة المعرية، وفي المقامة الفرضية [١١، المقامة الخامسة عشرة]. واستخدم الأحاجي بغرض التسلية وإعمال الذهن، ويقول إن الأحجية لامتحان الألمعية، واستخراج الخبية الخفية، وشرطها أن تكون ذات مماثلة حقيقية، وألفاظ معنوية ولطيفة أدبية [١٧ ص١٦٦]. ونرى أنه عرّف الأحجية في كلمات موجزة وافية.

ولما كانت المقامات العبرية في حقيقتها تقليدا للمقامات العربية، فلابد من إلقاء نظرة سريعة على المحاولات البدائية التي قام بها شعراء يهود، لكتابة مقامات مقلَّدة باللغة العبرية. كان سليمان بن صقبل (שלמה אבן צקבל) من الرعيل الأول من الكتاب اليهود، في النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي، الذين اكتشفوا كنوز اللغة العربية وثروتها الضخمة من الكلمات والمعاني. ودفعه التقارب الكبير الذي بين العربية والعبريةإلى التفقه في أصول اللغة العربية وأساليبها، ولمس في المقامة العربية جمال اللغة. ولم تكن اللغة العبرية تعرف هذا الفن إلى زمانه، فقرر أن يكون أول من يدخل فن المقامات إلى العبرية[١٨، ص ٨٤]، وهو صاحب مقامة "נאום אשר בן יהודה" (حديث آشير بن يهودا).

ومن أهم شعراء المقامات العبرية قبل يهودا الحريزي، يوسف بن مئير ابن زبّارة יוסף בן מאיר אבן זבארה، من برشلونة في القرن الثاني عشر الميلادي، وكتب مقامة ספר השעשועים (كتاب التسالي)، ونشره إسرائيل داڤيدسون، في برلين ١٩٢٥م (ישראל דוידסון، ברלין, תרפ"ה). ويليه يعقوب بن إليعزر יעקב בן אלעזר ومقاماته "ספר המשלים" (كتاب الأمثال). ثم إبراهيم بن صمويل ابن حسداي אברהם בן שמואל אבן חסדאי، وهو صاحب "בן המלך והנזיר" (الأمير والراهب). وغيرهم كثير.

ترجمة مقامات الحريري إلى العبرية

قام يهودا الحريزي بترجمة مقامات الحريري من العربية إلى العبرية، بناء على طلب وجهاء الأندلس من اليهود، فيما بين سنة ١٢١٣و ١٢١٦م. ولم يتبق لنا إلا مخطوط واحد ليس كاملا، ويشتمل على خمس وعشرين مقامة فقط، من المقامة الثانية إلى السادسة والعشرين. ولأنها لا تشتمل على مقدمة فإننا لا نعرف أية تفاصيل عن الترجمة بقلم المترجم. ويستفاد مما ورد في كتاب آخر للمترجم أنه قام بترجمة كل مقامات الحريري إلى العبرية، وأنه أطلق على هذه الترجمة اسم "ספר מחברות איתיאל" (كتاب مقامات إيتيئيل)، وأن "إيتيئيل" هذا هو اسم الراوي في الترجمة

العبرية، الذي هو "الحارث" في العربية. وبالتدقيق في الترجمة العبرية نجد أن المترجم قد وقع في حيرة من أمره عندما أقدم على ترجمة كلمة "مقامة،" فمرة يقول "שער" كما في المقامتين الحادية عشرة والثانية عشرة، ومرة يقول "מחברת" كما في بقية المقامات التي ترجمها [١٩، ص ٢١]، واستقر في النهاية عليها، وأصبحت كلمة מחברת العبرية، المقامة من إحدى معانيها.

ويتضح من مقارنة مقامات الحريري العربية بمقامات يهودا الحريزي العبرية، أن الحريزي أخذ من مقامات الحريري بعض التفاصيل وأعاد صياغتها، بل وأخذ من بديع الزمان الهمذاني مالا يقل عن ست مقامات وترجمها ترجمة حرة، دون أن يشير إلى ذلك [١٩، ص٢٣].

ولما كان حديثنا ينصب على ترجمة الأحاجي والألغاز العربية إلى العبرية، فإننا نعرض هنا لأربع مقامات من مقامات الحريري، متبوعة بالترجمة العبرية التي قام بها يهودا الحريزي، وضمنها في كتابه المعروف باسم "مقامات إيثيئيل."

أولا: المقامة الخامسة عشرة "الفَرَضِيَّة"

وترجم الحريزي عنوانها بتصرف فقال: "מחברת הירֻשות" أي مقامة المواريث". وفيها مسألة ملغزة بغرض التعليم، مفادها أن رجلا يتحسر على ضيعة العلم، لأن لديه رقعة لم يجد من الناس من يعرف سرها[١٧، ص١٦٥]. . . "فأبرز رقعة من كمه، وأقسم بأبيه وأمه، لقد أنزلها بأعلام المدارس، فما امتازوا عن الأعلام الدوارس، واستنطق لها أحبار المحابر، فخرسوا ولا خرس سكان المقابر فقلت: أرنيها، فلعلي أُغْني فيها؟، فقال: ما أبعدتَ في المرام، فرب رمية من غير رامٍ، ثم ناولنيها. فإذا المكتوب فيها" [١١، ص١٤٩].

وترجمة الحريزي لهذه الفقرة إلى العبرية: 'ויוצא אגרת ונשבע בשבועותיו. ובחי אבותיו. כי נתן אותה לפני חכמי הדור ולא מצאו תשובות. ופרש אותה לפני בעלי המדרשות. ומצא פיות מתרישות. ואזנים חרשות. והעיר אליה מחברי הספרים. ונאלמו כשוכני הקברים. ואומר לו: הראֵני אותה. אולי אגלה מופתה ואותה. אמר: הקשיתָ לשאול. ולתכן כי אין זולתך לגאול

ויתן לי אותה. ואמצא כתוב בה: [١٦، ص١٢٨]. فالحريزي هنا لم يتمسك بحرفية الألفاظ، بقدر ما تمسك بحرفية المعنى، إذا جاز لنا هذا التعبير، بدءاً من عنوان المقامة "מחברת הירֻשׁות" أي "مقامة المواريث" بناءً على الموضوع الذي تتحدث عنه. ولو أعدنا ترجمة ما كتب بالعبرية إلى العربية لتأكد لنا التزامه بالمعنى العربي، ثم يتقدم بعرض المسألة في الأبيات التالية:

أيها العالم الفقيه الذي فـــا ق ذكاء فما له من شبيـــه
أفتنا في قضية حاد عنهـــا كل قاض وحار كل فقيـــه
رجل مات عن أخ مسلم حـ ر تقي من أمـــه وأبيـــــه
وله زوجة لها أيها الحبـــــ ر أخٌ خالصٌ بلا تمويـــــه
فحوت فرْضَها وحاز أخوها ما تبقى بالإرث دون أخيـه
فاشفنا بالجواب عما سألنـــا فهو نصٌّ لا خُلْفَ يوجد فيه

[١١، ص١٥٠]

وجاءت الترجمةالعبرية كما يلي:

פליל צדק ודיָן אין כמותו בחכמתו וביקר מעלתו
שפט משפט ודין תָּעוּ בסודו מתי שֵׂכֶל ונלְאוּ מִשְׂאֵתו
אֱנוֹשׁ גָּוַע ועוב אָח יְחידוֹ והוא מאב ואם בעל בריתוֹ
ולמת היתה אִשָּׁה נְשׂוּאה ויֹש לה אח והיא גם היא אֲחוֹתוֹ
ונטלה היא כְתֻבָּתָה ואך השׂאר היה לאָחיהָ מְנָתוֹ
ולא נשׂאר לאָח הַמֵּת יֵרֻשָּׁה לבד מֵהבְּכי הוּא נַחֲלתוֹ
ועתה קוּם לְפָרֵק הַהֲלָכָה וְרַפֵּא מִלֵּבב דַל מַחֲלָתוֹ

فقد ترجم الأبيات العربية الست في سبعة أبيات عبرية، ذلك لتصرف في الترجمةمع الحفاظ على المعنى، في البيتين الأخيرين بصفة خاصة، إذ يقول:

ولم يبق للأخ المتوفى إرث/ إلا البكاء فكان إرثه
والآن قم وزِع كالشريعة/ واشف القلب الضعيف من مرضه.

ثم يحين موعد الإجابة، ويقول " . . . ما عندي إلا التحقيق، فاكتب الجواب وبالله التوفيق " :

قل لمن يلغـز المسـائل إني كاشف سرها الذي تُخفيه
إنَّ ذا الميت الذي قدَّم الشر ع أخا عرْسه على ابن أبيه
رجل زوَّج ابنه عن رضـاه بحماة لَه وَلا غرو فيـه
ثم مات ابنه وقد علقَت منه فجاءتْ بابن يَسُرُّ ذويـه
فهو ابن ابنه بغير مِـراء وأخو عرْسَه بلا تمويـه
وابن الابن الصريح أدنى إلى الجد وأولى بإرثه من أخيـه
فلذا حين مات أُوْجب للزوجـة ثُمْن التراث تستوفيه
وحوى ابن ابنه الذي هو في الأصـل أخوها من أمها باقية
وتخلَّى الأخ الشـقيق من الإرث وقُلْنا يكفيك أن تبكيه
هاك منِّي الفُتْيا التي يحتذيها كل قاضٍ يقضي وكل فقيه

وتصرف الحريزي في الترجمة على النحو التالي :

" . . . לא תמצא בפי כי אם נכונה. ועתה כְּתֹב בְּשֵׂם אל אֱמוּנה. ויען וַיֹּאמַר :

(لا تجد عندي إلا الصحيح، والآن فاكتب وبالله التوفيق، فأجاب قائلا :)

אֱמֹר לאיש אשר הסתיר מִשָּׂלָיו בְּנֵר דֵּעי אֶחפֵּשׂ שְׂאֵלָתוֹ
וזה הַמֵּת אשר הקדים לְאָחִיו אחי אִשְׁתּוֹ וְנָחַל נַחֲלָתוֹ
אנוֹש השׂיא בְּנוֹ בְּרצוֹן לְבָבוֹ ונתן לוֹ לְאִשָּׁה את חמוֹתוֹ
ומת הבֵּן והאשׁה עֻזְבָה בְּהַרָיוֹן וְיָלְדָה בן דמוּתוֹ
וזה הוּא בן בנוֹ בָּאמת וישׁר ואח אשׁתוֹ והיא גם היא אֲחוֹתוֹ
ובן הבן עלי האח מְכֻבָּד ולוֹ משפט יְרֻשָּׁה מִהיוֹתוֹ
ועת גוע אבי האב ונאסף לאשׁתוֹ יַחֲלק נַחֲלָה כְּדתוֹ
וְיִירַשׁ בן בנוֹ הוֹנוֹ וְאוֹנוֹ אשׁר נשׁאר ויִזְכֶּה לוֹ במוֹתוֹ

(- لا يوجد)

והנה סוד שְׁאֵלָתֶךָ מְבֹאָר וימעַט להיות נַפְשֶׁךָ פְּדוּתוֹ.

[١٦، ص١٣١]

وكل بيت بالعربية يساويه في المعنى بيت بالعبرية حتى البيت الثامن الذي يبدأ بـ"وحوى ابن ابنه الذي هو. . . ."والذي يقابله "וְיֵרֵשׁ בן בנו הוֹנוֹ וְאוֹנוֹ . . . .، "بينما لم يترجم الحريزي البيت التاسع الذي يبدأ بـ "وتخلى الأخ الشقيق. . . . ". ويسير على هذا المنوال حتى نهاية المقامة التي يختتمها بترجمته للبيتين التاليين:

لا تزر من تحب في كل شـــهر غيريوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم ثم لا تنظر العيون إليه

وكانت الترجمة العبريةالتي تتضمن نفس المعنى:

ידידך אם תבקר יוֹם בְּחֹדֶשׁ תהי נכבָּד וְתֵחָשֵׁב כְּנַפְשׁוֹ
וסהר לא יְגַלֶּה כל מְאוֹרוֹ בְּלֵיל תֵּמוֹ לְבַד פעם בְּחָדְשׁוֹ

وإذا أعدنا ترجمة هذين البيتين إلى العربية، كي نقف على تصرف المترجم، نجد أن معنيهما:

لو تزر حبيبك فيوم في الشهر/ لتكن معززا وتكون كنفسه
والهلال لا يُظْهِر كل نوره/ في ليل تمامه إلا مرة في الشهر

ثانيا: المقامةالسادسة عشرة "المغربية"

تُرجم عنوان هذه المقامة إلى العبرية "מחברת האותיות המתהפכות"، أي: "مقامة الحروف المنعكسة،" ذلك لأن اللغز فيها يتمثل في أبيات شعرية تقرأ من اليسار إلى اليمين أيضا، أي بالعكس. وإذا كانت المقامة العربية هذه قد ترجمها يهودا الحريزي إلى العبرية، فإنه لم يتمكن من ترجمة الأشعار الملغوزة إلى العبرية، لاستحالة ذلك من الناحية العملية، لذلك قدم بعض الجمل العبرية التي يمكن قراءتها من الاتجاهين بنفس المعنى، ثم أتى ببعض الأبيات العبرية، والتي ينطبق عليها موضوع المقامة. ومن ألغاز المقامة "المغربية" العربية، ثم مقامة "الحروف المنعكسة

האותיות המתהפכות' العبرية.

أُس أرْمَلاً إذا عَـرا وارْع إذا المرْءُ أسَـا
أسْند أخَا نَباهَـــة أبنْ إخـاءً دَنَسَـــا
أسْلُ جَنَابَ غاشمٍ مَشاغب إنْ جلَسَـا
أسْرُ إذا هَبَّ مَـرَّاً وَارْم بَـهً إذا رَسَـا
أسْكُنْ تَقَـوَّ فعَسى يُسْعَفُ وَقْتٌ نكَسَا

[١١، ص ص١٦١-١٦٢]

فكل بيت يُقرأ من اليسار إلى اليمين، كقراءته من اليمين إلى اليسار.

وفي المقامة العبرية مباراة بين الحاضرين على تقديم جمل تقرأ من الاتجاهين، وبنفس المعنى، فقال أحدهم: בָּחַר בְּלֵב רָחָב. وقال آخر: חוֹן לַדַּל נוֹחַ. وقال الآخر: חֲבַשׁ לַכֹּל שֶׁבַח. وأجاب الرابع قائلا: רָצוֹן הֱיֵה נוֹצֵר وكلها تقرأ بالعكس أيضا. ثم يقدم يهودا الحريزي أبيات متفرقة، متنوعة في طرق قراءتها العكسية، على النحو التالي:

١- كل شطر يقرأ من الاتجاهين على حدة:

אָשָׁא בַלֵּב כִּי דוֹדַיִךְ: אֵצֵא מֵחֹם כִּידוֹדַיִךְ

وأيضا: אֵפֶר נוּגֵי יָגוֹן רַפֵּא הָפֵר עֶצֶב, בֶּצַע רַפֵּה

٢- البيت بالكامل يقرأ من الاتجاهين، فضلا عن أن الشطر الثاني هو مقلوب الشطر الأول على النحو التالي:

לָכֶם חֹק וַעֲדִי לֶשֶם מְשָׁלִי, דַּע וְקַח מִכֹּל

وأيضا: לְכֹל שַׂו רָצוֹן יוֹצֵר רְצוּי נוֹצָר, וְשֹל כֹּל

[١٦، ص١٣٨]

وهذه ترجمة لفكرة المقامة العربية إلى العبرية، كما رآها المترجم.

ثالثا: المقامة السابعة عشرة 'القهقرية

وسميت بذلك لأنها تتضمن رسالة تقرأ من آخرها إلى أولها، كما تقرأ من أولها

إلى آخرها، وترجم الحريزي اسمها إلى "מחברת האגרת הנסוגה، והיא כבשׁוֹשׁנים סוּגה" أي "مقامة الرسالة القهقرية، وهي بالسوسن مزدانة"

وتجمع هذه المقامة بين الترجمة الحرفية والترجمة بتصرف، مع ترجمة الرسالة العربية التي تقرأ من أعلى إلى أسفل كما تقرأ من أسفل إلى أعلى، إلى العبرية، والتزم المترجم بأن تحتوى الرسالة على مائتي كلمة، كما في العربية، وحافظ جاهدا على السجع في العبرية مع عدم الإخلال بالمعنى، على نحو ما سنرى:

قال الحريري: "... فقال: أتعرفون رسالة أرضها سماؤها، وصبحها مساؤها؟ نسجت على منوالين، وتجلت في لونين، وَصَلَّت إلى جهتين، وبدت ذات وجهين. إن بزغت من مشرقها، فناهيك برونقها، وإن طلعت من مغربها فيا لعَجَبها..... "[١١، ص١٦٩].

وكانت ترجمة يهودا الحريزي:

"... ואמר: הֲיֵשׁ בָּכֶם מחַבֵּר אִגֶּרֶת מְסֻגֶּרֶת. אוֹזֶרֶת וְחוֹגֶרֶת. מְרוֹמֶיהָ הֵם הֲדֹמֶיהָ. וּגְשָׁמֶיהָ תְּלָמֶיהָ. וּמִזְרָחָהּ מַעֲרָבָהּ. היא על שני מְנוֹרים אֲרוּגָה. וּבַהֲלִיכָתָהּ נְסוֹגָה. וְנִגְלֵית בִּשְׁתֵּי מַרְאוֹת. וְתִתְפַּלֵּל לִשְׁתֵּי פָּאוֹת. וּבִשְׁנֵי פָּנִים תִּגָּלֶה לְעֵד וּלְאוֹת. אִם מִפְּאַת מִזְרָחָהּ תזרח. אֵשׁ הַחֹשֶׁק תִּקָּדַח. וְאִם תַּעֲלֶה מִמַּעֲרָבָהּ. תּוֹצִיא חֵיל מְלֵיצוֹת מִמַּאֲרָבָהּ.... "[١٦، ص١٤٤]. والتصرف في الترجمة واضح حتى قوله "ומזרחה מערבה - وشرقها غربها" إذ توجد ترادفات أضافها وتكرر نفس المعنى ولا توجد في الأصل العربي، وبعدها التزم المترجم بالحرفية في المعنى.

ومن التراجم التي صيغت حرفيا:

"... فحينما رآهم بُكْمًا كالأنعام، وصموتا كالأصنام، قال لهم: قد أجَلْتُكُم أجَلَ العدَّة، وأرخيت لكم طولَ المُدَّة..... فقالوا له: والله مالنا في لُجَّة هذا البحر مسْبح، ولا في ساحله مَسرح، فأرِحْ أفكارنا من الكد، وَهَنِّيء العطيّة بالنقد..... فأطرق ساعة ثم قال: سمعا لكم وطاعة، فاستَمْلوا منِّي، وانقلوا

عنِّي: . . . " [١١، ص١٦٩].

والترجمة العبرية:

" . . . וְכַאֲשֶׁר רָאָה אוֹתָם כַּבְּהֵמוֹת אִלְּמִים، וְחֵרְשִׁים כַּצְּלָמִים، אמר להם: אֶתֵּן לָכֶם זְמַן אָרֹךְ – ولأن جملتي: "قد أجّلتكم أجل العدة، وأرخيت لكم طول المدة" بمعنى واحد، اكتفى المترجم بجملة "سأعطيكم مدة طويلة". وإن كان يجب عليه أن يضع الفعل في زمن الماضي كما في الأصل العربي، فيقول נָתַתִּי بدلا من אֶתֵּן – . . . אמרו לוֹ: חַי יְיָ אִם יֵשׁ לָנוּ כֹּחַ לִשְׁחוֹת בַּיָּם הַגָּדוֹל הַזֶּה، וְלָדַעַת אַי זֶה יִכְשַׁר הַזֶּה אוֹ זֶה، וְעַתָּה הָנַח לְבָבֵנוּ מֵאַנְחוֹתֵינוּ، וְתִנָּעֵם בַּאֲרֻחָתֵנוּ. . . . וְנִבַּט לָאָרֶץ כְּפִי שָׂעָה וַיֹּאמַר; כִּתְבוּ לָכֶם דְּבָרַי، וְשִׁמְעוּ מַאֲמָרַי: . . . " [١٦، ص١٤٤].

أما الرسالة الملغوزة موضوع المقامة، والتي تقرأ من أعلى لأسفل، كما تقرأ من أسفل لأعلى، فقد حاول المترجم أن يلتزم بالموضوع وبحرفية الترجمة، وإن اضطر في بعض الأحيان إلى التصرف وذكر معنى قريب للفظ الذي افتقده، فضلا عن حاجته إلى ذلك لضرورة السجع الذي كان قيدا عليه حاول الفكاك منه، وكثيرا ما نجح في ذلك. وللمقارنة نقدم جزءًا من الرسالتين العربية ثم العبرية، لنلمس مواطن البعد والقرب في الترجمة العبرية:

"الإنسان صنيعة الإحسان. ورَبّ الجميل فعْل النَّدْب. وَشيمة الحُر ذخيرة الحمد. وكسب الشكر استثمار السعادة. وعنوانَ الكرم تباشير البشْر. واستعمال المداراة يوجب المصافاة. وعقد المحبة يقتضي النصح. وصدقَ الحديث حلْيَة اللسان. وفصاحة النطق سحر الألباب. وشَرَك الهوى آفةُ النفوس. ومَلَل الخلائق شيْنُ الخلائق. وسوء الطَّمع يُباين الوَرَع. والتزام الحَزامَة زمام السلامة. وتَطَلُّب المثالب شر المعايب. وتتبع العثرات يُدْحض المودَّات. وخلوص النية خُلاصة العطية. وتهنئة النوال ثَمَن السؤال. وتكلفَ الكُلَف يُسَهِّل الخَلَف. وتيقّن المعونة يُسَنّي المؤونة . . . . .وقبح الجفاء ينافي الوفاء. وجوهر الأحرار عند

الأسرار"[١١، ص ص١٧٠-١٧٣].

وتقول الترجمة العبرية: "האהבה גמול הנדבה. ומתנת החסד כפי המתחסד. ואוצר המהלל צפוני המהלל. והפרות השבחה קנין הנצלחה. ואות האמונים סבר הפנים. ונעם החברה גורם העזרה. ומציאת ההגיון עדי הלשון. ומליצת הנביות יכבש המחשבות. ופי האהבות חלי הלבבות. ומאס הדודים שמצת הידידים. ורב התאבה יסיר העגונה. וכבוש השמצה ברסן העצה. ודרש הגדופות יעורר החרפות. ונטירת החובים ישכיח האהבים. ותמת המוסרים השלמת הנדרים. ומתנת השואלים הנאת המשאילים. ותת הגמולה ירבה הכלכלה .... ורע המרדות הפך הצניעות. וסוד החמודות באנשי הסודות [١٦، ص ص١٤٤-١٤٥].

ثم أوضح الحريري كيفية القراءة بقوله: "هذه مئتا لفظة، تحتوي على أدب وعظة، فمن ساقها هذا المساق، فلا مراء ولا شقاق، ومن رام عكس قالبها، وأن يردها على عقبها، فليقل: الأسرار عند الأحرار. وجوهر الوفاء ينافي الجفاء، وقبح.... "[١١ص١٧٣]. وتبعه الحريزي في ترجمته فقال: "הנה מאתים מלים נחלקים על מוסרים ומשלים. וכל מי יקראם על דרך כתיבתם. לא יתעה בנתיבתם. וכל הרוצה להפך ראשיתם. ויתחיל מאחריתם. יאמר כן: הסודות באנשי החמודות .... "[١٦، ص١٤٥]. وهي ترجمة أمينة على الرغم من صعوبة الموضوع وأسلوب المقامات.

رابعا: المقامة الرابعة والعشرون "القطيعية"

تُرجِم عنوانها إلى العبرية "מחברת הדקדוק" وتعني مقامة القواعد، لتناولها مسائل قواعدية ملغوزة. على أن المترجم لهذه المقامة اضطر لاستبدال المسائل القواعدية العربية الملغوزة، بأخرى قواعدية عبرية، وذلك لاختلاف القواعد اللغتين، فضلا عن أنه لا إعراب في اللغة العبرية. أما ترجمته للمقامة فإنها تسير جنبا إلى جنب مع النص العربي الذي التزم به. وفي المواضع التي تتطابق فيها اللغتان يلتزم المترجم بالحرفية في ترجمته، وعندما تبتعدان فإنه يترجم المعنى المراد، ويتصرف

ويتصرف قليلا أو كثيرا، مع تمسكه الشديد بالمضمون. وفيما يلي نماذج لترجمته:

قال الحريري: " . . . إلا أنه سلَّم تسليم أُولي الفهم، وجلس يفُضُّ لطائم النثر والنّظْم، ونحن نَنْزَوي من انبساطه، وننبري لِطَيِّ بِساطِه، إلى أن غنَّى شادينا المُغْرِبُ ومُغَرِّدُنا المُطْرِب: [١١، ص٢٣٩]

وقال الحَريزي مترجمًا: " . . אֲבָל שָׁאַל בִּשְׁלוֹמֵנוּ כְּדֶרֶךְ בַּעֲלֵי שֵׂכֶל וּבִינָה. וְהֵחֵל לָרוּץ בַּשִּׁיר הַמְחֻבָּר וְהַמְפֹרָד עַד קֵץ הַתְּכוּנָה. וַאֲנַחְנוּ מִמֶּנּוּ פּוֹנִים. וּמוּסָבִים אֵלָיו עֹרֶף וְלֹא פָּנִים. עַד אֲשֶׁר נִגֵּן הַמְנַגֵּן עַל כִּנּוֹר נָעִים. וְהַמְשׁוֹרֵר מְעוֹרֵר הַשָּׁעֲשׁוּעִים: [١٦، ص٢٠٢]

ومن المستحيل ترجمة الأشعار من لغة لأخرى ترجمة حرفية، وترجمتها تكون لمعانيها، وكما فهمها المترجم، وفيها يكون التصرف في الترجمة مباحًا، إن لم يكن ضروريا. وتظهر قدرة المترجم وامتلاكه لأدوات اللغتين في مثل هذه الأمور. وقد أثبت يهودا الحريزي ذلك عندما أقدم على ترجمة أبيات الحريري التي يقول فيها:

إلامَ سُعادُ لا تَصلينَ حَبْلي ولا تَأوينَ لي ممَّا أُلاقي
صَبَرْتُ عليك حتّى عيلَ صَبْري وكادتْ تبلُغُ الرُّوحُ التراقي
وها أنا قد عَزَمْتُ على انْتصاف أُساقي فيه خلِّي ما يُساقي
فإنْ وصلاً أَلَذُّ به فَوَصْلٌ وَإنْ صَرْمًا فَصَرْمٌ كالطَّلاَقِ

وكانت ترجمة الحريزي لهذه الأبيات كما يلي:

עֲדֵי מָתַי נְדֹדֵךְ، יַעֲלַת חֵן، וּמָתַי תַּחְמְלִי עַל רֹב מְצוּקִי?
וְחִכִּיתִי עֲדֵי כִי עָיְפָה לַּ- נְדֹד נַפְשִׁי، עֲדֵי אֶגְוַע בְּהִשְׁקִי.
וְלָכֵן אֶגְמְלֵךְ מִדָּה בְמִדָּה וְאַשְׁקֵךְ כּוֹס אֲשֶׁר תִּרְוִי וְתִשְׁקִי:
לְחָבְרָה אִם תְּאַוִי לָהּ אֲאַוֶּה וְאִם פֵּרוּד הֲלֹא רָחְקֵךְ כְּרָחְקִי.

وهي ترجمة صيغت شعرا موزونًا مقفى، على طريقة الشعر العربي، وكل بيت يحمل معنى البيت الذي يقابله. وينتقل المترجم بعد ذلك الى ما قاله الحريري من نثر مسجوع. قال الحريري: " قال، فَاسْتَفْهَمْنا العابثَ بالمثاني، لمَ نَصَبَ الْوَصْلَ الأول ورَفَعَ الثاني. فأقسَمَ بتُرْبَة أبويه، لقد نطق بما اختارَهُ سيبويْهِ. فتشعَّبَتْ حينئذٍ آراءُ

الجَمْع . . . " .

ولما كان البيت العربي الأخير يتناول قضية نصب كلمة الوصل مرة ورفعهامرة أخرى، ولأن قضية الإعراب هذه لا وجود لها في العبرية، فإن الحريزي ترجم معنى البيت، ووضع فيه قضية لغوية عبرية، ينقسم حولها شيوخ القواعد وفقهاء اللغة، وهي: لماذا أضيف حرف اللام إلى חֻבָרָה ؟، فقال: " . . . וַיִּשְׁבַּע הַמְנַגֵּן בִּמְנוּחַת אֲבוֹתָיו (وأقسم العازف بتربة أبويه، وهو "العابث بالمثاني" عند الحريري لأنه يلعب على أوتار العود لكونها مثنى) כִּי כֵן מָצָא בְּסֵפֶר בַּעֲלֵי הַדִּקְדּוּק וְסוֹדוֹתָיו(أنه وجد ذلك في كتاب أصحاب القواعد وأسرارها، واضطر لهذا التصرف لعدم وجود "سيبويه" في العبرية، فنقل الصفة التي يشتهر بها). וְכִשְׁמֹעַ הַשּׁוֹמְעִים דְּבָרוֹ נֶחְלְקוּ בַּדִּקְרוּק מַחְלֹקוֹת (وعندما سمع السامعون كلامه تشعبوا في القواعد شُعَبًا) . . " .

وفيما يلي الثنتا عشرة مسألة كما ذكرها الحريري، تتبع كل واحدة منها المسألة التي ذكرها يهودا الحريزي في ترجمته العبرية:

١- "فقال: أما إذا دعوتم نزال، وتَلَبَّبْتُم للنضال، فما كلمةٌ هي إن شئتم حرفٌ محبوبٌ، أو اسم لما فيه حرفٌ حَلوبٌ" [١١، ص٢٤٠]

"וַיֹּאמֶר להם: אִם לְהִלָּחֵם עִמִּי יְצָאתֶם، וּכְלֵי מִלְחֶמֶת הַדִּקְדּוּק נְשָׂאתֶם. הַגִּידוּ נא לִי פֵּרוּשׁ מִלָּה אשר היא אֲהוּבה לְכָל נְשִׁימה، והיא שֵׁם לְיֹשֶׁר וְתֻמָּה" [١٦، ص٢٠٤] (فقال لهم: إن كنتم لنزالي خرجتم، وأسلحة حرب القواعد حملتم، فقولوا ما الكلمة المحببة لكل انسان، وهي اسم للاستقامة والصلاح).

٢- "وأي اسم يتردد بين فَرْدٍ حازمٍ، وجمْعٍ مُلازمٍ"

"ומה המִּלָּה אֲשֶׁר היא מְצַד אֶחָד שֵׁם נִצְמָד, וְהוּא דָּבָר אֶחָד? . "(وماالكلمة التي هي اسم زوجي من ناحية، وهو شيء واحد؟).

٣- "وأية هاء إذا التحقت أماطت الثِّقَل، وأطْلَقَت المُعْتَقَل؟ . "

"ומה האוֹת אֲשֶׁר תָּבוֹא עַל הַנְּקֵבָה וְכָר יָד לְיָד, וְתִתְחַבֵּר לְקַל וְיִכְבַּד . " (وما الحرف الذي يأتي على المؤنث، ويكون مذكرا، ويضاف للخفيف فيثقل؟).

٤- "وأين تدخل السين فَتَعْزِلُ العامل، من غير أن تُجامل؟"

"ומה הָאוֹת אֲשֶׁר הוּא בֵּית מְנוּחָה לְנוֹדֵד, וְסוֹמֶכֶת מִי אֵין לוֹ מְעוֹדֵד?."

(وما الحرف الذي هو بيت الراحة للمشرد، والمعين لمن لا معين له).

٥- "وما منصوب أَبَدًا على الظَرْف، ولا يَخْفضُهُ سوى حَرْف[١١، ص٢٤١]

"וּמָה הַשֵּׁם אֲשֶׁר כָּל הַשֵּׁמוֹת הֵם לוֹ מִדְרָךְ נַעַל, וְהוּא מְשָׁרֵת לְכֻלָּם וְהוּקַם עָל?"[١٦، ص٢٠٤]، (وما الاسم الذي كل الأسماء له موطىء نعل، وهو يخدمهم جميعا وهو الأعلى؟).

٦- "وأي مضاف أَخَلَّ من عُرَى الإضافة بعُرْوَةٍ، واختلف حُكْمُه بين مساءٍ وغُدْوَة؟."

"וּמָה הַפּוֹעֵל הַמוֹצִיא יֵשׁ מֵאַיִן וְהַכֹּל עוֹצֵר, וְהוּא הַיּוֹצֵר?". (وما الفعل الذي يُخرِجُ شيئًا من لا شيء، والكل واجم، وهو المنتج؟).

٧- "وما العامل الذي يتصل آخرُهُ بأوله، ويعمل معكوسُهُ مثل عَمَله؟."

"וּמָה הָאוֹתִיּוֹת אֲשֶׁר נִגְלוּ לָעֵינַיִם، וְנֶחְבְּאוּ בַּשְּׂפָתַיִם، וְיִשְׁכְּבוּ בֵּין שְׂפָתַיִם؟". (وما الحروف التي تبدو للعيون، وتختبىء في الشفاة، وتنام بين الخطاطيف؟.)

٨- "وأيُّ عَمَلٍ نائبُهُ أَرْحَبُ منه وَكْرًا، وأعظم مكْرًا، وأكثر لله تعالى ذِكْرًا؟"

"וּמָה הַשְּׂפָחוֹת אֲשֶׁר יָשׁוּבוּ גְּבִירוֹת، וְהֵן מְשָׁרְתוֹת וְיָשׁוּבוּ שָׂרוֹת؟" (وما الجواري اللاتي تُصْبِحْنَ سيدات، وهن خادمات وتعُدْنَ نبيلات؟)

٩- "وفي أيِّ موطن تلبس الذُّكْران بَراقِعَ النسوان، وتبْرُزُ ربّات الحجالِ بعَمائم الرجال؟"

"וּמִי הַתֹּאַר הַמְאַמֵּץ כָּל נֶחְלָשׁ וְחָלוּשׁ ، וּמִפִּיו שֵׁם אֱלֹהִים לֹא יָמוּשׁ؟."

(وما صفة من يشجع كل مستضعف و ضعيف، واسم الله عن فمه لا يغيب؟)

١٠- "وأين يجب حفظ المراتب على المضروب والضارب؟"[١١، ص٢٤١]

"וּמָה הָאוֹת הַדּוֹמָה כְּנוּי לְמְדַבֵּר، וּבַכְּנוּיִים לֹא יִתְחַבֵּר؟." (وما الحرف

الذي يشبه ضمير المتكلم، وبالضمائر لا يتصل؟)

١١- "وما اسمٌ لا يُعْرَفُ إلاَّ باستضافة كلمتين، أو الاقْتِصارِ منه على حرفَيْن؟ وفي وضعه الأول التزام، وفي الثاني إلزام."

"ומה האותיות אשר חָלְפוּ חֹק הַמְּלָה, בְּבוֹאָם עָלֶיהָ בְּהֵלָךְ, וְלֹא יַעֲשׂוּ הָרָאוּי עֲלֵיהֶם מִטַּעַם הַמֶּלֶךְ?" (وما الحروف التي خالفت قانون الكلمة، عندما تدخل عليها، ولا تفعل ما يفرضه الملك عليها كما يجب؟)، ويجب ملاحظة أن المترجم قد استخدم صيغة المذكر في الحديث عن الحروف التي هي مؤنث في العبرية فقال: בבואָם و עֲלֵיהֶם بدلا من בבואָן و עֲלֵיהֶן.

١٢- "وما وصف إذا أُرْدِفَ بالنون، نقَصَ صاحبُهُ في العيون، وقُوِّمَ بالدُّون، وخَرَجَ من الزَّبون، وتعرَّض للْهُون؟" [١١، ص٢٤١].

"ומי שֵׁשֶׁת הַגִּבּוֹרִים הַחֲמוּשִׁים, אֲשֶׁר הֵם פַּעַם חֲזָקִים וּפַעַם חַלָּשִׁים?" [١٦، ص٢٠٤] (ومن هم الأبطال الستة المسَلَّحين، الذين هم تارة أقوياء، وتارة أخرى ضعفاء؟).

وينهي الحريري ألغازه النحوية بقوله: "فهذه ثنتا عشرة مسألة وَفْقَ عددكم، وزِنَةَ لَدَدكُم، ولو زدْتُم زدْنا، وإن عُدْتُم عُدْنا. . . . . "

وتَبعه الحريزي في ترجمته العبرية، قائلا: "וְעִתָּה הִנֵּה שְׁתֵּים עֶשְׂרֵה שְׁאֵלָה לְפִקּוּדֵיכֶם, וּכְנֶגֶד מִסְפַּרְכֶם, וְאִם מְעַט וְאוֹסִיפָה כָּהֵנָּה וְכָהֵנָּה לָכֶם"، وهي ترجمة تتأرجح بين الحَرْفية والتصرف، فالحرفيةواضحةفي الجملةالأولى(والآن هذه ثنتا عشرة مسألة وفق عددكم)، كذلك التصرف في الثانية(وإذا كانت قليلة أُزيدكم عليها).

واختتم الحريري مقامته بقوله: "ثم إنَّه انساب انسياب الأيْم، وأجْفَلَ إجفال الغَيْم، فعَلمْتُ أنه سراجُ سَرُوجَ، وبدر الأدب الذي يَجْتابُ البُرُوج. وكان قُصارانا التَّحَزُّقَ لبُعْده، والتَفَرُّقَ من بَعْده." [١١، ص٢٤٤].

وكانتَ خاتمة الترجمة العَبرية: "וַיְהִי כְּהַשְׁלִימוֹ רָחַק מֵעָלֵנוּ וַיַּלֵּךְ פָּרַק،

וְעָבַר כַּעֲבֹר (בָּרָק)، וְאֵדַע כִּי הוּא חָבֵר הַקִּינִי נֵר הַחֲבֵרִים، וְאוֹר הַמּוּסָרִים، וְהָיָה סוֹפְנוּ לְהַאֲנַח (עַל) הִפָּקְדוֹ וּלְהִפָּרֵד אַחֲרֵי נוּדוֹ[١٦، ص٢٠٦]. وللوقوف على دقة الترجمة، نعيد ترجمة عبرية الحريزي إلى العربية، ونشير إلى أن الكلمتين بين الأقواس إنما هي من تدخل محقق الكتاب لعدم وضوحهما في المخطوط، ونرى أن "שחק" أي السحاب العالي، هي الكلمة الأنسب لتتفق مع الأصل العربي الذي التزم به يهودا الحريزي في ترجمته، بدلا من "ברק" (البرق) التي اختارها المحقق.

قال يهودا الحريزي ما ترجمته: "وبعد أن انتهى ابتعد، وعبؤُه عنّا زال، ومر مرور الغيم (البرق)، فعلمت أنه حاثير هَقِّيني (وهو اسم بطل المقامات في النص العبري) شمعة الرفاق، ونور الآداب، وكان قصارانا التحرق على افتقاده، والتفرق بعد ذهابه."

وقدم الحريري تفسير ألغازه في نهاية المقامة، كذلك فعل الحريزي في ترجمته العبرية، وإن اختلفت موضوعات الألغاز في اللغتين. وفيما يلي التفاسير وفقا للترتيب الذي وردت عليه، عربيا وعبريا:

١- "الكلمة التي هي حرف محبوب أو اسم لما فيه حوف حلوب" هي "نَعَمْ"، إن أردت بها تصديق الأخبار، أو العدة عند السؤال فهي حرف. وإن عنيت بها الإبل فهي اسم. [١١، ص٢٤٦]

وفي العبرية: "פֵּרוּשׁ מִלָּה אֹשֶׁר הִיא אֲהוּבָה לְכָל נְשִׁימָה، וְהִיא שֵׁם לְיֹשֶׁר וְתֻמָּה - تفسير الكلمة المحببة لكل انسان، وهي اسم للاستقامة والصلاح"، لم يرد بين الحلول في الترجمة العبرية. وعلى الرغم من قوله: "وفيما يلي تفسير الثنتا عشرة مسألة- אלה פרוש השְׁתֵּים עֶשְׂרֵה שְׁאֵלוֹת"، نجده يبدأ من تفسير المسألة الثانية.

٢- "الاسم المتردد بين فرد حازم وجمع ملازم" هو "سراويل"، قال بعضهم هو واحد وجمعه سراويلات فعلى هذا القول هو فرد، وكني عن ضمه الخصر بأنه حازم. وقال آخرون بل هو جمع، واحده سروال مثل سربال وسرابيل. ومعنى قوله ملازم أي لا ينصرف. [١١ص٢٤٦].

وتفسير لغز الحريزي: "הַמִּלָּה אֲשֶׁר הִיא מִצַּד אֶחָד שֵׁם נִצְמָד، הֵם הַמִּכְנָסַיִם כִּי הֵם בֶּגֶד אֶחָד؟" [١٦، ص٢٠٦]، (الكلمة التي هي اسم زوجي هي "السروال" وهو ملبس واحد). وجعل الحريزي أحجيته العبرية عن السروال كما في العربية، مع الفارق في التناول لاختلاف القواعد بين اللغتين.

٣- "الهاء التي إذا التحقت أماطت الثقل وأطلقت المعتقل" هي "الهاء" اللاحقة بالجمع كقولك صيارفة، فينصرف هذا الجمع عند التحاق الهاء لأنها قد أصارته إلى أمثال الآحاد نحو رفاهيَة وكَراهيَة. [١١، ص٢٤٦].

و"الهاء" الذي يسأل عنه اللغز العبري "וּמַה הָאוֹת אֲשֶׁר תָּבוֹא עַל הַנְּקֵבָה . . . "هو حرف الهاء الذي يأتي على "ثلاث" أو "أربع" ويعود العدد على المذكر. [١٦، ص٢٠٦]

٤- "السين التي تعزل العامل من غير أن تجامل" هي التي تدخل على الفعل المستقبل وتفصل بينه وبين أن التي كانت قبل دخولها من أدوات النصب، فيرتفع حينئذ الفعل وتنتقل أنْ عن كونها الناصبة للفعل إلى أن تصير المخففة من الثقيلة.

والحرف الذي يسأل عنه يهودا الحريزي في قوله "וּמַה הָאוֹת אֲשֶׁר הוּא בֵּית מְנוּחָה לְנוֹדֵד؟، وما الحرف الذي هو بيت الراحة للمشرد "هو حرف "الباء" الذي يدخل على الأسماء مثل: אף כִּי הַיּוֹם יְקֻדַּשׁ בַּכֶּלִי (واليوم يتقدَّس بالأدوات).

٥- "المنصوب على الظرف الذي لا يخفضه سوى حرف" فهو عند إذ، لايجره غير مِنْ خاصة، وقول العامة ذهبت إلى عنده لحن.

ويسأل الحريزي عن: "הַשֵּׁם אֲשֶׁר כָּל הַשִּׁמּוֹת הֵם לוֹ מִדֶּרֶךְ נַעַל، الاسم الذي كل الأسماء له موطىء نعل"، ويقول أنها "עַל- على"، لأنها عليا على كل الأسماء التي تلتصق بها مثل: "עַל הָאָרֶץ على الأرض." [٦١، ص٢٠٧]

٦- "وأما المضاف الذي أَخَلَّ من عُرَى الإضافة بعُرْوَة، واختلف حُكْمُه بين مساء وغُدْوَة" فهو لَدُنْ، وهو من الأسماء الملازمة للإضافة وكل ما يأتي بعدها مجرور بها إلا غدوة فإن العرب نصبتها بلدن لكثرة استعمالهم إياها في

الكلام. [١١، ص٢٤٧]

وتفسير اللغز العبري: "הַפּוֹעֵל הַמּוֹצִיא יֵשׁ מֵאַיִן - الفعل الذي يُخرِجُ شيئًا من لا شيء" هو كلمة "יְהִי - ليكُنْ" مثل: "יְהִי אוֹר - ليكن نورا" [١٦، ص٢٠٧]

٧- وأما "العامل الذي يتصل آخرُهُ بأوله، ويعمل معكوسُهُ مثل عَمَله" فهو "يا" ومعكوسها "أي" وكلتاهما من حروف النداء، وعملهما في الاسم المَنادى سيان، وإن كانت "يا" أجول في الكلام وأكثر في الاستعمال.

والحروف التي في اللغز العبري: "האותיות אֲשֶׁר נִגְלוּ לָעֵינַיִם - الحروف التي تبدو للعيون"، فهي حروف "אהו"י" (ا، هـ، و، ي).

٨- وأما "العامل الذي نائبُهُ أرْحَبُ منه وَكْرًا، وأعظم منه مكْرًا، وأكثر لله تعالى ذِكْرًا" فهو باء القسم. وهذه الباء هي أصل حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور فعل القسم في قولك: أقسم بالله. [١١، ص٢٤٧].

و"الجواري اللاتي تُصْبِحْنَ سيدات הַשְּׁפָחוֹת אֲשֶׁר יָשׁוּבוּ גְּבִירוֹת"، في اللغز العبري هي حروف: שמלאכת"ו בינ"ה التي تعرف في العبرية باسم אותיות השמוש [٢٣، ص٢٠]، أي حروف الاستخدام.

٩- وأما "الموطن الذي يلبس فيه الذُّكْران بَراقِعَ النسوان، وتبْرُزُ فيه ربّات الحجال بعَمائم الرجال"، فهو أول مراتب العدد المضاف وذلك ما بين الثلاثة إلى العشَرة، فإنه يكون مع المذكر بالهاء ومع المؤنث بحذفها، والهاء في غير هذا الموطن من خصائص المؤنث. ويتفق هذا اللغز مع اللغز العبري الثالث الذي تحدث عن الهاء التي تلحق بالعدد من ثلاثة حتى عشرة التي تخالف جنس المعدود.

واللغز العبري يسأل عن "הַתֹּאַר הַמְאַמֵּץ כָּל נֶחְלָשׁ صفة من يشد أزر كل مستضعف" ويقول أنه: "חַי יְיָ" الحي القيوم، سبحانه وتعالى.

١٠-وأما "الموضع الذي يجب فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب"، فهو حيث يشتبه الفاعل بالمفعول لتعذر ظهور علامة الإعراب فيهما أو في أحدهما وذلك إذا كانا مقصورين مثل موسى وعيسى، أو من أسماء الإشارة، ولإزالة اللبس

يجب إقرار كل منهما في رتبته ليُعْرَف الفاعل منهما بتقدمه، والمفعول بتأخره. [١١، ص٢٤٨]

وفي العبرية "הָאוֹת הַדּוֹמָה כִּנּוּי לְמְדַבֵּר"، الحرف الذي يشبه صفة المتكلم"، هو حرف הַיּוּד (الياء) في كلمتي "בִּלְתִּי" (بدوني) و "זוּלָתִי" (ما عداي).

١١-وأما "الاسْمٌ الذي لا يُعْرَفُ إلاَّ باستضافة كلمتين، أو الاقْتصار منه على حرفَيْن" فهو "مهمَا". في أحد الأقوال أنها مركَبة من "مه" بمعَى "اكفف" و"ما". والقول الثاني أن الأصل فيها "ما" فزيدت عليها "ما" أخرى، فصار لفظها "ما ما"، فثقل عليهم توالي كلمتين بلفظ واحد فأبدلوا من ألف "ما" الأولى هاءً، فصارتا "مهما". [١١، ص٢٤٨]

و"הָאוֹתִיּוֹת אֲשֶׁר חָלְפוּ חֹק הַמִּלָּה، الحروف التي خالفت قانون الكلمة"، هي الحروف العبريةالتي لا تقبل التشديد وهي: "אהחע"ר" (ا، هـ، ح، ل، ر).

١٢-وأما "الوصف الذي إذا أُرْدفَ بالنون، نقَصَ صاحبُهُ في العيون، وقُوّمَ بالدُّون، وخَرَجَ من الزَّبون، وتعرَّضَ للْهُون" فهو "ضيف" إذا لحقته النون استحال إلى ضَيْفَنٌ، وهو الذي يتبع الضيف ويتنزل في النقد منزلة الزيف [١١، ص٢٤٨]. والضَيْفَن الذي يتبع الضيف مشتق منه عند غير سيبويه، وجعله سيبويه من "ضفن". والضيفن الذي يجيء مع الضيف، والنون زائدة وهو فَعْلَنْ وليس بفَيْعَل. قال الشاعر: إذا جاء ضيْفٌ جاء للضيف ضَيْفَنٌ [٢٥ مادة "ضيف"].

ويسأل اللغز العبري عن "שֵׁשֶׁת הַגִּבּוֹרִים הַחֲמוּשִׁים [١٦ص٢٠٤] الأبطال الستة المسَلَّحين وهم: "בג"ד כפ"ת [٢٤ص١٥] ب، ج، د، ك، ف، ت"، أي الحروف الستة ذوات النطقين، المشدد والرخو. فهي تارة قوية بالشَّدة، وتارة ضعيفة بدونها.

الخلاصة

إن الصعوبات التي تعترض ترجمة الشعرعامة، وشعر الأحاجي والألغاز بصفة خاصة، من العربية إلى العبرية كثيرة بسبب الثروة اللغوية العربية الهائلة، وتكدس

المعاني وكثرة دلالاتها، والتلاعب اللفظي الذي لا يوجد إلا في اللغة الأصل، إلى جانب أصالة الأمثال، والتعبيرات البلاغية للقرآن الكريم.

وقد سلك اليهود في نقلهم عن العرب أدبهم وشعرهم، وأغراضه وفنونه المختلفة، القديمة منها والجديدة الطرق التالية:

١-النقل في أغلب الأحيان كلمة بكلمة، أي الترجمة الحرفية الدقيقة بقدر المستطاع. وإذا صادف المترجم كلمة لا يجد ما يقابلها في العبرية، فإنه يضع لها الكلمة القريبة من المعنى. وتندر هذه الطريقة في الشعر، بسبب قيود الوزن والقافية، وقد تؤدى أحيانا إلى استخدام اللفظ العربي كما هو، وهي حالات نادرة، لما تشتمل عليه العربية والعبرية من جذور لغوية مشتركة.

٢- الترجمة الحرة، أو ترجمة المضمون بعبارات قريبة، وأحيانا بترتيب مختلف. وقد يبدل المترجم بعض الجمل في الأصل، أو يضيف شيئا لم يرد في الأصل العربي، لضرورة القافيةأحيانا. وهذه الطريقة سائدة سواء في ترجمة النثر المسجوع أو الأشعار الموزونة المقفاة إلى العبرية.

٣- الترجمة بتصرف، حيث توجد بعض الأجزاء من المادة المترجمة إلى العبرية بعيدة كل البعد عن لغة الأصل، أي العربية، حيث أخذ الشاعر العبري المضمون فقط، ونقله كعمل أصلي، وهو ما فعله المترجم عندما أقدم على ترجمة أشعار الألغاز التي تحتوي على التلاعب اللفظي، والصور البلاغية وما إلى ذلك من الأمور التي تمتاز بها اللغة العربية، كما في المقامة "المغربية" وجمل الرسالة التي تقرأ من اليسار مثلما تقرأ من اليمين دون تغيير، التي ترجم يهودا الحريزي عنوانها وفقا لمضمونها فقال: " מחברת האגרת הנסוגה. "

٤- ترجمة الفكرة، كما في ترجمة المقامة الرابعة والعشرين "القطيعية". فلغز هذه المقامة يتمثل في مسائل قواعدية، تتعلق بالإعراب، ولما كانت العبرية لا إعراب فيها، اضطرالمترجم إلى تأليف مسائل قواعدية ملغوزة خاصة باللغة العبرية، على غرار ما فعله الحريري في مقامته المذكورة.

٥- الآيات القرآنية لايترجمونها في كثير من الأحيان، ويستبدلونها بفقرات من العهد القديم تكون مناسبة في مضمونها، أو يتغاضون عنها إذا تعذر عليهم فهمها، وبالتالي ترجمة معناها، أو لم يجدوا ما يحل محلها من كتابهم. أما الأمثال فمنها مايقابلها في اللغة العبرية، فيترجم المثل إلى ما يقابله في اللغة الأخرى ككتلةواحدة، وبمفهوم واحد.

هكذا تناول المترجم العبريّ معاني أشعار الأحاجي والألغاز ونظمها باللغة العبرية في أبيات ذات وزن وقافية، على غرار الشعر العربي، لذلك كانت ترجمته بتصرف، في أضيق الحدود الممكنة له، إذ لا يمكن أن يُتَرْجَم الشعر ترجمة حرفيةلما فيه من معاني مجازية وكنائية واستعارات تتخطى المدلول المباشر للفظ المفرد، فضلا عن الحفاظ على الوزن والقافية. أما ترجمة النثرفإنه يعمل على أن تكون ترجمته حرفية بقدر ما يمكنه، وإذا كان النثر مسجوعا كما في المقامات، فإنه لا يخرج عن الحرفية إلا فيما ندر عندما لا يكون المعنى العربي واضحا له، أو إذا اضطر إلى ذلك لدواعي السجع الذي يلتزم به، كما في ترجمته للمقامات.

المراجـــــع

[١] Mabel Irene Rich. *A study of the Types of Literature* . N.J.: D. Appleton Century,1921.

[٢] האנציקלופדיה *המקראית*. ע"ע "חידה".

[٣] سلام، شعبان محمد . *الصور والأفكار الشعرية العربية في الشعرالعبري الأندلسي*. ط١ القاهرة: دار الهاني للطباعة، ١٩٨٦م .

[٤] *الكتاب المقدس* . القاهرة: دار الكتاب المقدس .

[٥] התנ"ך. *תורה, נביאים וכתובים* . לונדון ،1956.

[٦] إبراهيم، نبيلة. *أشكال التعبير في الأدب الشعبي*. ط٢ . القاهرة: دار نهضـــة مصر، ١٩٧٤م.

[٧] القيرواني، أبو علي الحسن بنرشيق. *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*. ط٤ . بيروت: دار الجيل، ١٩٧٢م.

[٨] عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي . *العقد الفريد* . تحقيق د. مفيد محمد قميحة . بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

[٩] אבן עזרא، משה בן יעקב. *ספר העיונים והדיונים על השירה העברית*. ערך הגיה ותרגם בצרוף הערות אברהם שלמה הלקין . ירושלים: הוצאת מקיצי נרדמים، תשל"ה.

[١٠] الأحيدب، عبد العزيز محمد . *الممتاز من الأحاجي والألغاز*. ط١. بيروت: مطبعة الإنصاف، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

[١١] الحريري، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان. *مقامات الحريري المسمى بالمقامات الأدبية*. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

[١٢] سلام، شعبان محمد. *الأثر العربي في الشعر العبري في البحور والأوزان*. ط١. القاهرة: دار الهاني للطباعة، ١٩٨١م. .

[١٣] אלמאליח، אברהם . *מאסף היסטורי ספרותי לחקירת היהדות הספרדית והמזרחית בתפוצות הגולה*. העורך המוצא לאור אברהם אלמאלית. . חידות לר' יהודה הלוי מאת . צ. אידלסון. ירושלים: כרך א' תשרי- כסלו، תר"פ.

[١٤] الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح. *المستطرف في كل فن مستظرف* (شرحه ووضع هوامشه مفيد محمد قميحة). ط١. بيروت: دارالكتب العلمية، العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

[١٥] ילין، דוד. *תורת השירה הספרדית*. הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס، מהדורה שלישית، ירושלים: האוניברסיטה העברית، 1978 .

[١٦] אלחריזי، ר' יהודה בן שלמה. *ספר מחברות איתיאל*. לונדון: וויליאמס ונורגיט، 1972 .

[١٧] عوض، يوسف نور. *فن المقامات بين المشرق والمغرب*. بيروت: دار القلم، ١٩٧٩م.

[١٨] شعشوع، سليم. *العصر الذهبي*. ط١. شفا عمرو: دار المشرق للترجمة والطباعةوالنشر، ١٩٧٩م.

[١٩] אלחריזי، יהודה. *תחכמוני* . תל אביב: נדפס בישראל، 1952 .

[٢٠] הלפר، בן ציון. *שירת ישראל לר' משה בן יעקב אבן עזרא*. תל-אביב: הוצאת אברהם יוסף שטיבל، 1924 .

[٢١] רצהבי، יהודה. *ספר המוסר לר' זכריה אלצ'אהר*. ירושלים: הוצאת מכון בן צבי באוניברסיטה העברית، 1957 .

[٢٢] ירדן، דב. *מחברות עמנואל הרומי* . מותקנות על פי כתבי-היד، ירושלים: מוסד

ביאליק، 1957.

[٢٣] אבן שושן، אברהם. *תקציר הדקדוק והתחבי*. ירושלים: הוצאת קרית ספר בע"מ، 1974.

[٢٤] גוטשטיין، פרופ' משה גושן. *הדקדוק העברי השמושי*. מהדורה חדשה ומתוקנת، ירושלים ותל אביב: הוצאת שוקן، 1973.

[٢٥] ابن منظور. *لسان العرب*، طبعة بولاق.

The Hebrew Translation of Riddles: the Literal and Free Approaches

Shaaban M. Sallam

Professor, Dept. of Asian Languages and Translation,
College of Languages and Translation,
King Saud University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia

(Received in A.H. 15/11/1419, Accepted in A.H. 10/2/1420)

Abstract. Although riddles were common in old Hebrew, they were not composed in poetry until the Jews lived with the Arabs during the Islamic state in Spain. Riddles were among the topics that were translated in the poetic form according to the Arabic patterns. Both the free and literal approaches were adopted in this translation, even though the former approach was obvious in poetic translations, while the latter was obvious in the prose translation. This paper free translation of examines some models of the riddles into Hebrew. It also presents comments and explanations of these free translations of the Arabic riddles into Hebrew.